( )

د/ أحمد سيد حسانين إسماعيل الشيمي

المدرس بقسم الشريعة الإسلامية

كلية دار العلوم ـ جامعة القاهرة

تَيْسِيرُ مُصْطَلَحَاتِ التَّفْسِيرِ
(دِرَاسَـةٌ تَأْصِيلِيَّة)

• **المقدمة في (التعريف والسبب والهدف) :**

الحمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِين ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُولِهِ الأَمِين ، وَعَلَـــى آلِـــهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِين ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَومِ الدِّين ، أَمَّا بَعْد :

فهذا بحثٌ في (**التفسير**) وَسَمْنَاهُ بعُنوان (**تَيْسِيرُ مُصْطَلَحَاتِ التَّفْسِيرِ ـــ دِرَاسَـــةٌ تَأْصِيلِيَّة**) وقد قَصَدْنَا به (**تأصيل عشرة مصطلحات**) تكون بمثابة (**الأدوات المُحَدَّدَة**) التي تستخدم في (**عملية التفسير**) ٠

وتتمثل أهمية تأصيل تلك المصطلحات في أنها تضعَ طالبَ التفسير خاصَّةً ، فضلاً عن طالبِ العِلْمِ عامَّةً على طريق الطلب الصحيح ؛ وذلك بهدف بنائِه بناءً علمياً رصيناً ، بل وتكوينِه تكويناً فكرياً سليماً ، يقوم على الفهم العميق والتحصيل الدقيق ؛ وهو الأمرُ الذي مِنْ شأنِه أَنْ يَنْأَى به عن اللُّجُوءِ إلى التَّعْمِيمِ والسَّطْحِيَّةِ ، ويَعْصِمُهُ من الوقوعِ في الخَلْطِ والتَّعْمِيَّةِ ، إزاءَ طلبِه أشرفَ العلومِ ودراستِه أعظمَ الفنونِ أَلَا وهو (**تفسيرُ القرآنِ الكريمِ**) من خلال البَدْءِ بدراسةِ (**مصطلحاتِ التفسيرِ العَشَـــرَةِ**) موضوعِ هذا البحثِ ٠

وبناءً عليه؛ فقد جاء هذا البحث بعُنوان (**تَيْسِيرُ مُصْطَلَحَاتِ التَّفْسِيرِ ــ دِرَاسَـــةٌ تَأْصِيلِيَّة**) ليأخذَ معناه من اسمِه، وليدلَ عُنْوَانُهُ على مُحْتَوَاه، وذلك من خلال (**خمسةِ مطالبَ**) تسبقُها (**المقدمةُ والتمهيد**) وتعقبُها (**الخاتِمَةُ والفهارِسُ**) وذلك على النحو التالي :

• **المقدمـــة :**

وجاءت بعنوان (**في التعريف والسبب والهدف**) لِتتناولَ (**التعريـــف**) بهـــذا البحث ، ثم لِتَذْكُرَ (**السبب**) الباعثَ على تأليفِه ، وأخيراً لِتُبَيَّنَ (**الهدف**) الـــذي تتوخى تحقيقَه بالنسبة طلابِ التفسيرِ بصفةٍ خاصَّةٍ ، فضلاً عن طلابِ العِلْمِ بصفةٍ عامَّةٍ ٠

• **التمهيد :**

وجاء بعنوان (**مصطلحات التفسير العشرة**) لِيُلْقِـــيَ الـــضوءَ علـــى تلـــك المصطلحات من خلال (**خمسةِ مطالبَ**) تتمثلُ بالترتيب في كل من :

• **المطلب الأول :**

وجاء بعنوان (**المُصْطَلَحَانِ الأَوَّلُ والثَّانِي : المَأْثُـــور ـــ الـــرَّأْي**) ليتناولَ تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منهما في كلٍّ من (**اللُّغَةِ و الاصطلاحِ**) ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منهما من (**ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ**) ويختتم أخيرا بـــ (**خُلاصَةِ القولِ**) في كلٍّ منهما ٠

• **المطلب الثاني :**

وجاء بعنوان (**المُصْطَلَحَاتُ الثالثُ والرابعُ والخامِسُ : الاتجاهُ ـــ المَنْهَجُ ـــ المدرسةُ**) ليتناولَ تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منها في كلٍّ من (**اللُّغَةِ و الاصطلاحِ**) ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منها من (**ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ**) ويختتم أخيرا بـــ (**خُلاصَةِ القولِ**) في كلٍّ منها ٠

• **المطلب الثالثُ :**

وجاء بعنوان (**المُصْطَلَحَانِ السادسُ والسابعُ : الظُّهُورُ ـــ التأويلُ**) ليتناولَ

تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منهما في كلٍّ من (**اللُّغَةِ و الاصطلاحِ**) ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منهما من (**ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ**) ويختتم أخيرا بـــ (**خُلاصَةِ القولِ**) في كلٍّ منهما٠

• **المطلب الرابعُ :**

وجاء بعنوان (**المُصْطَلَحَانِ الثامِنُ والتاسِعُ : الإيضاحُ ـــ البيانُ**) ليتناولَ تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منهما في كلٍّ من (**اللُّغَةِ و الاصطلاحِ**) ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منهما من (**ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ**) ويختتم أخيرا بـــ (**خُلاصَةِ القولِ**) إزاءَ كلٍّ منهما ٠

• **المطلب الخامسُ :**

وجاء بعنوان (**المُصْطَلَحُ العاشِرُ: التفسير ـــ المصطلح الختامي الجامع**) ليتناولَ تعريفَه في كلٍّ من (**اللُّغَةِ و الاصطلاحِ**) ثم يذكر ما يَرِدُ عليه من (**ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ**) ويختتم أخيرا بـــ (**خُلاصَةِ القولِ**) إزاءَه كمصطلحٍ ختاميٍّ جامعٍ تَتِمُّ به مصطلحاتُ التفسيرِ العشرةُ التي تمثلُ موضوعَ هذا البحث ٠

• **الخاتِمَة:**

وتأتي في النهاية لتشملَ كلًّا من (**ملخصِ البحثِ**) على سبيل الإيجاز ، ثم (**أَهمِّ النتائجِ**) التي تَوَصَّلَ إليها ، وأخيرًا (**أَهمَّ التوصـــياتِ**) التـــي يَـــرَى ضـــرورةَ تحقيقِها٠

• **الفهارس :**

وتعقبُ الخاتمةَ لتنتظمَ (**جملةَ حَواشِي**) فضلًا عن (**أهمِّ المصادرِ**) التي رَجَعَ

إليها هذا البحثُ وأَفَادَ منها في مراحلِهِ المختلفة٠

• • •

وفي ختام هذه المقدمة لا يَسَعُنا إلا أن نتوجهَ إلي الله العَلِـــيِّ القـــدير أن ينفـــعَ بهـــــذا البحث طلابَ الشَّرْعِ خاصَّة و طلابَ العِلْمِ عامَّة ، وأن يجزيَنا عن ســـائر أعمالنا خيرَ الجزاء ، وأن يجعلَ ذلكَ كلَّه في ميزانِ حسناتِنا يومَ اللقـــاء ، وآخِـــرُ دَعْوَانا أَنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالَمِين في الأَوَّلِين والآخِرين٠

التمهيـــد

مصطلحاتُ التفسيرِ العَشَرَةُ

يُؤَصِّلُ هذا البحثُ لعمليَّةِ التفسيرِ في إطارِ (**عشرةِ مصطلحاتٍ**) لمحتـــوى كل منها طبيعتُه الخاصةُ التي تعـــــرِّفُ به وتَـــــدُلُّ عليه ، وسوف نعرض لكـــل من هذه المصطلحات العشرة من حيثُ (**التـــصنيف**) ثـــم (**الترتيـــب**) وأخيـــراً (**العَلاقة**) بين كل مصطلح وغيرِه من المصطلحات الأخرى ، وذلك مـــن خـــلال (**المحاورِ الثلاثةِ**) التالية :

• **المحورُ الأولُ : التَّصْنِـــيـــفُ :**

حيثُ تتوزعُ هذه المُصْطَلَحَاتُ العَـــشْـــــرَةُ بين خمسِ مجموعاتٍ تتمثلُ في كل من (**المأثور ــ الرأي**) ثم (**الاتجاه ــ المنهج ــ المدرسة**) ثم (**الظهور ــ التأويل**) ثم (**الإيضاح ــ البيان**) وأخيراً (**التفسير**) ٠

• **المحورُ الثانِي : التَّـــرْتِـــيـــــبُ :**

حيثُ تأتي مجموعةُ (**المأثور ــ الرأي**) علـــى رأسِ المجموعـــاتِ الخمـــسِ للمصطلحاتِ العشرةِ ؛ وذلك نظراً لأن هذه المجموعة الأولى تنتمي إلى (**مصدرِ التفسيرِ**) في حين تنتمي المجموعاتُ الأربعُ الأخرى إلى (**مجال التفسير**) ٠

ولما كان (**مصدرُ التفسيرِ**) مقدَّماً على (**مجالِ التفسيرِ**) لذا لَـــــزِمَ أن تتقدمَ مجموعةُ (**المأثور ـــ الرأي**) على سائرِ المجموعاتِ الأخرى ٠

• **المحورُ الثالثُ : العَـــــلاَقَـــــةُ :**

تنوَّعَتْ طبيعةُ العَـــــلاَقَـــــةِ التي تربطُ بين مصطلحاتِ كل مجموعة بين كـــل من (**التَّـــــقَـــــابُـــــل ــ التَّرَابُط ــ الانْفِـــــرَاد**) وذلك على النحو التالي:

١/٣ ــ التَّـــقَـــابُـــل :

وهو السِّمَةُ التي تُحَدِّدُ طبيعةَ العَلاقَةِ بين المصطلحيْنِ المتقابليْنِ في كــل مــن المجموعاتِ الثلاثِ التي تتمثلُ في كل من (**المأثور ــ الرأي**) ثم (**الظهــور ـــ التأويل**) وأخيراً (**الإيضاح ــ البيان**) ٠

ويعني هذا أنْ مصْطلحيْ كلِّ مجموعةٍ إنما يمثلانِ طرفيْنِ متقابليْنِ في معادلــةٍ واحدةٍ ؛ ففي مقابلِ التفسيرِ بالمأثورِ يوجد أيضاً التفسيرُ بالرأي ، وكذا في مقابــلِ استخدامِ آليةِ مصطلحِ الظهورِ في التفسيرِ يوجدُ أيضاً استخدامُ آليةِ مصطلحِ التأويلِ في التفسيرِ ، وأخيراً ففي مقابلِ اعتمادِ التفسيرِ على مصطلحِ الإيضاحِ أحياناً يوجدُ اعتمادُ التفسيرِ أيضاً على مصطلحِ البيانِ أحياناً أخرى ٠

٢/٣ــ التَّرَابُـــط :

وهو السِّمَةُ التي تُحَدِّدُ طبيعةَ العَلاقَةِ بين المصطلحاتِ الثلاثةِ فــي المجموعــةِ الرابعةِ التي تتمثلُ في (**الاتجاه ـــ المنهج ـــ المدرسة**) وذلك نظراً لعَلاقــةِ العمومِ والخصوصِ التي تربطُ بينَ هذه المصطلحاتِ حيثُ تبدأ بالاتجاهِ الذي يندرجُ تحتَه المنهج ، ثم تُـــثَـــنِي بالمنهجِ الذي تندرجُ تحتَه المدرسةُ ٠

٣/٣ ـــ الانْفِـــرَاد :

وهو السِّمَةُ التي تُحَدِّدُ طبيعةَ المصطلحِ العاشرِ الذي تتضمنه المجموعةُ الخامسةُ المتمثلِ في (**التفسير**) وذلك باعتبارهِ المصطلحَ الختاميَّ الجامعَ الذي ينفردُ بكونِه الهدفَ المنشودَ والغايةَ المَرْجُوَّةَ التي يَسْعَى المفسِّرونَ لإدراكِها ، ويعملونَ جاهِدينَ على تحقِيقِها ٠

المطلب الأول

المُصْطَلَحَانِ الأَوَّلُ والثَّانِي

(المَأْثُـــور ـــ الـــرَّأْي)

• أولًا : المُصْطَلَحُ الأَوَّلُ (المَـــأْثُـــــورُ) •

يمثلُ المأثورُ (**الطرفَ الأولَ من طرفيْ معادلةِ التفسير في مقابلِ طرفِها الثاني الذي يتمثلُ في الرَّأْي**) وذلك لأن مسيرة التفسير تتوزع في رأينا بين حقبتين اثنتين لا ثالث لهما ألا وهما (**حقبة التفسير بالمأثور**) ثم (**حقبة التفسير بالرأي**) كما سنعرض لهما بالتفصيل من خلال تناولنا لـــ (**المصطلح الثاني : الرأي**) بعد فراغنا هنا من تناول (**المُصْطَلَحِ الأَوَّلِ : المَـــأْثُور**) ٠

هذا ، ويقومُ المَأْثُورُ على ثلاثةِ محاورَ تتمثلُ في كل من (**القرآنِ ــ السُّنَّةِ ــ الآثارِ**) والتي نَعْرِضُ لكل منها على التالي :

١/١ ـــ القُـــرْآنُ :

ويُمْكِنُ إِيجَـــازُ تعريفِ القرآنِ الكريمِ من خلالِ كلٍّ مِنْ (**التعريفِ اللُّغَوي**) ثم (**التعريفِ الاصطلاحي**) وذلك على النحو التالي :

١/١/١ ـــ التعـــريف اللُّغَـــوي (١) :

(**القُـــرْآن**) مصدرُ للفعلِ الماضي الثُّلاثِي المُجَرَّدِ الصحيح (**قَـــرَأَ**) وله في اللُّغَةِ (**معنيانِ اثنانِ**) هما :

• المعنى الأول : التَّـــتَـــبُّـــعُ والقِـــرَاءَةُ :

وعلى هذا فالقرآنُ مصدرٌ للفعلِ (**قَـــرَأَ**) بمعنى (**تَـــتَـــبَّـــعَ الـــشيءَ وقَـــرَأَهُ كما سَمِعَه**) وهو من قولهم : (**قَـــرَأَ يَـــقْـــرَأُ قَـــرْءاً وقِـــرَاءَةً**

وقُـــرْاناً) ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى : **﴿ فإذا قرأناه فاتبعْ قرآنَه ﴾ الآية (٢)** أي **(فإذا قَـــرَأْنَاهُ فَـتَـتَـبَّـعْ قِـــرَاءَتَهُ ثمَّ انْطقْ بها كما سَمِعْتَهَا)** ٠

• المعنى الثانِي : الجَمْـــعُ والضَّـــمُّ :

وعلى هذا فالقرآنُ مصدرٌ للفعلِ **(قَـــرَأَ)** بمعنى **(جَمَعَ الشيءَ وضَمَّ بعضَهإلى بعضٍ)** وهو من قولهم: **(قَـــرَأَ يـَقْـــرَأُ قَـــرْءاً وقِـــرَاءَةً وقُـــرْاناً)** ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى : **: إن علينا جمعَه وقرآنَه (الآية (٣) أي** أن **(الله تعالى قد تَكَفَّلَ بجمعِ الآياتِ داخلَ سُوَرِها ثمَّ تَكَفَّلَ أيضاً بِضَمِّ هذهِ السُّوَرِ بعضِها إلى بعضٍ بأمرٍ منه سبحانَه إلى جبريلَ عليه السلامُ ومنه إلى رسولِ اللهِ ﷺ)** ٠

٢/١/١ ـــ التعـــريف الاصْطِلاحِيُّ :

وأما تعريف القرآن في الاصْطِلاحِ أي عند أهلِ التفسيرِ فهو :

(كلامُ اللهِ تعَالَى ، غيرُ مَخْلُوق ، بواسطةِ أمينِ وَحْي السماءِ جبريلَ عليه السلامُ ، وهو مُعْجِزٌ في لَفْظِهِ ، مُتَعَبَّدٌ بتِلَاوَتِهِ ، مَنْقُولٌ إلينا على سبيلِ التَّوَاتُرِ)٠

وفيما يلي نَعْرِضُ لإيضاحِ بعضِ مفرداتِ هذا التعريفِ التي تشملُ كلاً من **(غير مخلُوق ـــ مُتَعَبَّد بتِلَاوَتِهِ ـــ التَّوَاتُر)** وذلك على النحو التالي :

• غيرُ مَخْـــلُوق :

لما كان القرآنُ الكريمُ هو كلامُ اللهِ تعالى ؛ لذا فإن كلامَه صفةٌ من صفاتِه لا تنفصلُ عن ذاتِه ؛ لأن شأنَ كلامَ اللهِ في ذلك كشأنِ بقيةِ صفاتِه الأخرى غيرِ

المخلوقةِ التي لا تنفصلُ عن ذاتِه مثل (**سَمْعِه ــ بَصَرِه ــ نُزُولِه ــ هَرْوَلَتِه ــ عِلْمِه ــ إِرَادَتِه**) وغيرها ٠

ولو كان القرآنُ مخلوقاً لما كان صفةً من صفاتِه ، ولصار منفصلاً عن ذاتِه كسائرِ مخلوقاتِه التي تنفصلُ عن ذاتِه ، ولا تُعَدُّ صفةً من صفاتِه مثل (**الأرض ــ السماء ــ النبات ــ الجماد ــ الإنسان ــ الحيوان**) وغيرها ٠

• **مُتَعَبَّـــــدٌ بِتِلَاوَتِـــــهِ :**

ويَعْنِي هذا أنه لا يجوزُ للمسلمِ أن يقرأَ شيئاً غيرَ القرآنِ في صلاتِه فرضاً كانت أمْ نفلاً؛ لأن

العبادةَ مقصورةٌ على القرآنِ ومختصةٌ به ؛ ومن ثَمَّ فلا يجوزُ له أن يقرأَ مثلاً حديثاً قدسياً عن ربِّ العزةِ سبحانه أو حديثاً نبوياً عن رسولِ الله أو قولاً من أقوالِ الصحابةِ والتابعينَ وغيرِهم من علماءِ الأمةِ المُعْتَبَرِينَ وأعلامِها المُحَقِّقِينَ ؛ وذلك بدلاً من سورةِ الفاتحةِ خاصةً وغيرِها من السُّوَرِ الأخرى التي بعدَها عامةً ٠

وليس هذا إلا لأن اللهَ تعالى يأبَى أن تكونَ الصِّلَةُ (**أي في الصَّلاةِ**) بينَه (**وهو الخالِقُ المعبُودُ**) وبينَ عبدِه (**وهو العابِدُ المخلُوقُ**) بغيرِ كلامِه هو سبحانَه المتمثلِ في (**قرآنِه العظيمِ ، وذِكْرِه الحكيمِ**) ٠

• **التَّـــــوَاتُـــــرُ :**

وهو (**نَـــقْلُ الخبرِ الصحيحِ ، من جماعةٍ من الثِّقَاتِ العُدُولِ ، إلى جماعةٍ مثلِهم ؛ بحيثُ يَسْتَحِيلُ تَوَاطُؤُهم على الكَذِبِ**) ٠

وفيما يلي نَعْرِضُ لإيضاحِ بعضِ مفرداتِ هذا التعريفِ التي تشملُ كلاً من **(الخبرِ الصحيحِ ــ الثِّقَاتِ العُدُولِ ــ تَوَاطُؤِهم على الكَذِبِ)** وذلك على النحو التالي:

• الخبرُ الصحيحُ :

وقولنا : (**الخبرُ الصحيحُ**) هو من باب ذِكْرِ الأَوْلَى والأرجحِ الذي يأتِي في المرتبةِ الأُولَى ؛ ومعنى هذا أن التواترَ ينطبقُ أيضاً على (**الخبرِ غيرِ الصحيحِ**) أي المرجُوحُ الذي يأتِي في المرتبةِ الثانيةِ ؛ كما أن (**الصحيحَ**) نعنِي به الحقَّ ، وفي المقابلِ فإن (**غير الصحيح**) نعنِي به الباطِلَ ٠

وعلى هذا ؛ فالنقلُ يشملُ كِلَا الخبريْنِ سواءٌ كانا في مجالِ الحقِّ والخيرِ والفضيلةِ ، أو كانا في مجالِ الباطِلِ والشَّرِّ والرَّذِيلةِ ٠

• الثِّـــقَـــاتُ العُـــدُولُ :

ونعنِي بهم (**العلماءَ المُعْتَبَرِينَ ، والأعْلامَ المُحَقِّقِينَ**) الذين يَحْظَونَ بقَبُولِ الخاصةِ والعامةِ في الأُمَّةِ ؛ وذلك لاشتهارِهم بالثِّقَةِ واتِّصَافِهم بالعَدْلِ ٠

• تَـــوَاطُـــؤُهم على الكَـــذِبِ :

أي أنَّ هؤلاءِ (**العلماءَ المُعْتَبَرِينَ ، والأعْلامَ المُحَقِّقِينَ**) من (**الثِّقَاتِ العُدُولِ**) الذين يَـــنِدُّ عددُهم عن الحَصْرِ في كل عَصْرٍ ومِصْرٍ (**لا يُمْكِنُ أن يَتَوَاطَأوا**) أي (**لا يُمْكِنُ أن يتفقوا أو يجتمعوا في وقتٍ واحدٍ ومكانٍ واحدٍ**) على أن يكذبوا على الأمَّةِ فيما ينقلونَه إليها من أخبارٍ أو وقائِعَ أو أحداثٍ ٠

وبهذا تواتَرَ نقلُ القرآنِ الكريمِ عن (**ربِّ العزةِ سبحانه**) إلى (**جبريلَ عليه السلامُ**) إلى (**رسولِ اللهِ ﷺ**) إلى (**الصحابةِ**) إلى (**التابعينَ**) إلى (**مَنْ بعدَهم من العلماءَ المُعْتَبَرِينَ والأعْلامَ المُحَقِّقِينَ في مختلَفِ الأعصارِ وشتى الأمصارِ**) حتى (**وصلَ إلينا في عصرنا الحاضرِ**) وهكذا (**سينتقلُ من خلالِنا إلى مَنْ بعدَنا**) بل وسيظلُّ كذلكَ إلى (**أن يَـــرِثَ اللهُ تعالى الأرضَ ومَنْ عليها**) وذلكَ مصداقاً لقولِه سبحانه : (**إنا نحنُ نَزَّلْنا الذِّكْرَ وإنا له لَحافظُونَ**) **الآية (٤)** ٠

٢/١ ـــ السُّـــــــنَّةُ :

ويُمْكِنُ إيجَـــــازُ تعريفِ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ من خلالِ كلٍّ مِنْ (**التعريف اللُّغَـــوي ــ التعريف الاصطلاحي**) وذلك على النحو التالي :

١/٢/١ ــ التعـــــريف اللُّغَـــــوي (٥) :

(**السُّـــــــنَّةُ**) مصدرُ للفعلِ الماضي الثُّلاثِي المُجَرَّدِ الصحيح (**سَنَنَ**) ولها في اللُّغَةِ (**ثَلَاثَةُ مَعَانٍ**) هي :

• **المعنى الأول : الوَجْـــهُ والصُّـــورَةُ :**

أما السُّنَّةُ بمعنى (**الوَجْـــهِ**) فمأخوذةٌ من قولِهم : (**سَنَّ الرَّجُـــلُ إبِلَـــه**) إذا أحسنَ رَعْيَها وبذلَ أقصى جُهدِه في القيامِ والعنايةِ بها حتى جعلَها وكأنَّها مَصْقُولَةٌ مَلْسَاءَ مثلَ الوجهِ الأمْلَسِ المَصْقُولِ الذي يرعاه صاحبُه ويَعْتَنِي به ٠

وأما السُّنَّةُ بمعنى (**صُورَةِ الوَجْـــهِ ـــ أي ـــ شَكْلِ الوَجْهِ**) فمأخوذةٌ من قولِهم : (**فُلَانٌ قَبيحُ السُّنَّةِ**) أي قَبيحُ الوَجْـــهِ سَيءُ الشَّكْلِ ، ومن ذلك قولُ ذِي الرُّمَّةِ :

تُـــريكَ سُنَّةَ وَجْهِ غَيْرَ مُقْرِفَةٍ مَلْسَاءَ ليسَ بها خَـالٌ ولا نَـــدَبُ
بَيْضَاءُ في المِـرْأَةِ سُنَّـتُـها في البيـــتِ تحتَ مَوَاضِعِ اللَّمْـسِ

• المعنى الثاني : المِثَالُ والطَّرِيقَةُ :

والسُّنَّةُ بهذا المعنى مأخوذةٌ من قولِهم : (**استقامَ الرُّجلُ على سُنَّةِ فلان**) أي اتَّبَعَ طريقتَه وصارَ مِثْلَه ، ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ **سُنَّةُ الله في الذين خَلَوا من قبلُ ولن تجدَ لِسُنَّةِ الله تبديلًا** ﴾ **الآية (٦)** وكذا قولُه تعالى : ﴿ **فلن تجدَ لِسُنَّتِ الله تبديلًا ولن تجدَ لِسُنَّتِ الله تحويلًا** ﴾ **الآية (٧)** ٠

• المعنى الثالث : الأَخْبَارُ والسِّيرَةُ :

والسُّنَّةُ بهذا المعنى مأخوذةٌ من قولِهم : (**أَتَتْنَا سُنَّةُ مَنْ كانوا قَبْلَنَا**) أي جاءَتْنا أخبارُهم وسِيرتُهم ، ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى : : **وما منعَ الناسَ أن يؤمنوا إذْ جاءهم الهدى ويستغفروا ربهم إلا أن تأتيَهم سُنَّةُ الأولينَ أو يأتيَهم العذابُ قُبُلًا** = **الآية (٨)** ٠

ومن ذلك أيضاً ما أَنْشَدَه (**خالدُ بنُ زُهَيرٍ الهُدَبِي**) قائلاً :

فَـلَا تَجْزَعَنْ مِنْ سِيرَةٍ أَنتَ سِرْتَها فَأَوَّلُ رَاضٍ سُنَّةً مَـنْ يَسِـيرُهـا

٢/٢/١ــــ التعـــريف الاصْطِلاحِيُّ :

وأما تعريف السُّنَّةِ في الاصطلاحِ أي عند أهلِ التفسيرِ فهي :

(كلُّ قَـــولٍ أو فِعْـــلٍ أو إِقْـــرَارٍ قَـــالَه أو فَعَـــلَه أو أَقَـــرَّه رسولُ اللهِ ﷺ)٠

وفيما يلي نَعْرِضُ لإيضاحِ بعضِ مفرداتِ هذا التعريفِ التي تشملُ كلاً من (**قولِه ﷺ ـــ فعلِه ﷺ ـــ إقرارِه ﷺ**) وذلك على النحو التالي :

• **قـــولُـــه ﷺ** :

ونَعْنِي به القسمَ الأولَ من السُّنَّةِ الذي يتمثلُ في (**السُّـنَّةِ القَولِيَّـةِ**) أو (**أحاديثِ الأقوالِ**) والتي تشملُ بدورِها كلَّ ما صدرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ من الأقوالِ التي تُبَيِّنُ لأمتِه الحلالَ والحرامَ ، وتفرِّقُ لها بينَ الحقِّ والباطِلِ ٠

ومن أمثلةِ هذه السُّـــنَّةِ القَولِيَّـــةِ ذلك الحديثُ الذي افتتحَ به البخاريُّ صحيحَه وتَفَرَّدَ به عمرُ بنُ الخطَّابِ فيما يرويه عن رسولِ اللهِ ﷺ أنه قالَ : ((**إنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ ، وإنَّما لكلِّ امْرِيءٍ ما نَوَى**)) **الحديث (٩)** ٠

• **فِعْـــلُـــه ﷺ** :

ونَعْنِي به القسمَ الثانيَ من السُّنَّةِ الذي يتمثلُ في (**السُّـــنَّةِ الفِعْلِيَّـــةِ**) أو (**أحاديثِ الأفعالِ**) والتي تشملُ بدورِها كلَّ ما صدرَ عن رسولِ اللهِ ﷺ من الأفعالِ التي تُبَيِّنُ لأمتِه آليَّةَ التطبيق وتُعَـــلِّـــمُها كيفيةَ التنفيذِ لسائرِ ما تحتويه أقوالُه ﷺ من الأوامرِ والنواهِي ، وكذا التعليماتِ والتوجيهاتِ ٠

ومن أمثلةِ هذه السُّـــنَّةِ الفِعْلِيَّـــةِ كيفيةُ صلاتِه التي أمَرَ أمتَه باتباعِه فيها فقالَ ﷺ: ((**صَلُّوا كما رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي**)) **الحديث (١٠)** ومن ذلك أيضاً كيفيةُ حَجِّهِ التي أمَرَ أمتَه باتباعِه فيها فقالَ ﷺ : ((**خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُم**)) **الحديث (١١)**٠

• **إِقْـــــرَارُه ﷺ :**

ونَعْنِي به القسمَ الثالثَ من السُّنَّةِ الذي يتمثلُ في (**السُّـــــنَّةِ التَّقْرِيرِيَّـــــةِ**) أو (**الأحاديثِ التي تتضمنُ إقرَارَاتِه أي مُوَافَقَاتِه ﷺ**) على (الأقوالِ التي يسمعُها أو الأفعالِ التي يراها) والتي تصدرُ عن صحابتِه رضوانُ اللهِ تعالى عليهم أجمعين ٠

وبناءً على هذا يمكنُنا أن نُعَرِّفَ الإقرارَ بأنه (**كلُّ قَـــــولٍ أو فِعْـــــلٍ قالَه أو فعلَه الصحابةُ فسمعَه أو رآه رسولُ اللهِ ﷺ وأقَرَّهم عليه أي وافقَهم عليه**) ٠

ولإقرارِ رسولِ اللهِ ﷺ على ما يسمعُ أو ما يرى (**ثلاثُ مَرَاتِبَ**) تشملُ كلًّا من (**الإقرارِ باللفظِ**) مثلَ قولِه ﷺ : ((**أحسَنْتَ أو أصَبْتَ أو جزاكَ اللهُ خيراً**)) ثم (**الإقرارِ بالإشارةِ**) **مثلَ** (**إشارتِه بيدِه الشريفةِ أو إيمائِه برأسِه الشريفِ أو تبسمِه بفمِه الشريفِ**) وأخيراً (**الإقرارِ بالسُّكُوتِ**) حيثُ يُعَدُّ سكوتُه موافقةً على كلِّ ما يسمعُ أو ما يرى لأنه لا يسكتُ ﷺ على باطلٍ أبداً ٠

٣/١ ـــ الآثَـــــارُ :

ويُمْكِنُ إِيجَـــــازُ تعريفِ الآثارِ من خلالِ كلٍّ مِنْ (**التعريـــف اللُّغَـــوي ـــ التعريف الاصطلاحي**) وذلك على النحو التالي :

١/٣/١ ـــ التعـــريف اللُّغَوي (١٢) :

(**الآثَـــــارُ والأُثُـــــورُ**) جمعُ (**الأَثَـــــر**) وله في اللغة ثلاثةُ مَعَانٍ هي :

• **المعنى الأول : العَلامَـــــةُ الدَّالَّـــــةُ :**

والأَثَـــــرُ بهذا المعنى مأخوذٌ من قولهم: (**تَتَبَّعْـــتُ أَثَـــرَ فلانٍ**) أي تَتَبَّعْـــــتُ

علامةَ قَدَمَيْهِ التي تَدُلُّ على اتجاهِ سيرِه وتُحدِّدُ وَقْعَ خُطاه، ومن ذلك ما وصفَ به (**مُتَمِّمُ بنُ نُوَيْرَةَ**) المطرَ قائلاً :

فَآثَـــرَ سَيْلَ الوَادِيـــيْنِ بِدِيمَـــةٍ تُرَشِّـــحُ وَسْمِيًّا من النَبْتِ خِرْوَعًا

أي تَتَبَّعَ أثرَ السَّيلِ بمعنى (**علامةِ المطرِ**) الذي كان بمنطقـةِ (**دِيمَـــــة**) والمعروف بـــ (**الوَسْمِيّ**) وهو المطرُ الذي ينزلُ في شهرِ ربيع الأول من كـل عام ويُنْبِتُ (**الخِرْوَعَ**) أي النباتَ الهَشَّ الرَّخْوَ الضعيفَ ٠

• **المعنى الثاني : بَقِيَّـــةُ الشَّيءِ :**

والأَثَـــرُ بهذا المعنى مأخوذٌ من قولهم : (**وَقَفْتُ على أَثَـــرِ الدِّيارِ**) أي مَرَرْتُ على ما تبقَّى من الدِّيارِ بعدَ أن صارتْ أطلالاً ، ومن ذلك المَثَلُ القائلُ : (**لا تَطْلُبْ أَثَـــراً بعدَ عَيْنٍ**) أي لا تَطْلُبْ بَقِيَّـــةَ الشَّيءِ بعدَ ضياعِ أصلِه ٠

• **المعنى الثالث : الكلامُ المنقولُ :**

والأَثَـــرُ بهذا المعنى مأخوذٌ من قولهم : (**أَثَرْتُ عن فلانٍ قولَه : كذا وكذا**) أي نقلتُ عنه قولَه وحكيتُ عنه روايتَه ، ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى : : **ونكتبُ ما قَدَّمُوا وآثَارَهم**) **الآية (١٣)** ٠

أي نُسَجِّلُ عليهم (**ما قدَّموا**) بمعنى أفعالِهم التي أقدموا عليها ، كمـا نُـسَجِّلُ عليهم (**آثارَهم**) بمعنى أقوالهم التي نُقِلَتْ عنهم ؛ وبهذا جمعتْ الآيةُ بين (**أقوالهم وأفعالِهم**) اللتيْنِ تتكونُ منهما (**أعمالُهم**) ٠

٢/٣/١ــــ التعـــــريف الاصْطِلاحِيُّ :

وأما تعريف الأَثَـــــرِ في الاصطلاحِ أي عند أهلِ التفسيرِ فهو :

(كلُّ قَـــــولٍ أو فِعْـــــلٍ أو إِقْـــــرَارٍ قالَه أو فعلَـــه أو أَقَـــــــرَه الـــصحابةُ والتابِعونَ وتابِعو التابِعينَ رضوانُ اللهِ تعالى عليه أجمعين) ٠

وفيما يلي نَعْرِضُ لإيضاحِ بعضِ الملاحظاتِ التي تَرِدُ على هذا التعريفِ والتي تشملُ كلاً من **(بين السُّنَّة والأثَـــــر ــ ما يلحقُ بالأثَـــــر ــ مرتبة الأثَـــر)** وذلك على النحو التالي :

١/٢/٣/١ــــ بين السُّنَّة والأثَـــــر :

بالنظر إلى **(تعريفنا السابق للسُّنَّةِ)** و**(تعريفنا الحالي للأثر)** يتبين لنـــا مـــدى العلاقة بينهما من حيث **(اتفاقهما من جهة التكوين)** ثـــم **(اختلافهمـــا مـــن جهـــة المصدر) ٠**

أما **(اتفاقهما من جهة التكوين)** فكلاهما يشمل نفس المراحل المتتالية التـــي تتمثل في كل من **(القول)** ثم **(الفعل)** وأخيرا **(الإقرار) ٠**

وأما **(اختلافهما من جهة المصدر)** فلأن السُّنَّةَ مصدرها **(رســـول الله ﷺ)** أما الأثر فمصدره **(الصحابة والتابعون وتابعو التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين) ٠**

٢/٢/٣/١ــــ ما يلحقُ بالأثَـــــر :

ويلحق بالأثر من جهة التكوين **(كل قول أو كل فعل أو كل إقرار قاله أو فعله**

أو أقره) كل مَنْ جاء (**بعد تابعيْ التابعين من علماء الأمة المُعْتَبَرِين وأعلامها المُحَقِّقِين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين**) ٠

وبهذا يتسع معنى الأثر ليشمل تراثَ الأمة من عصرٍ إلى عصرٍ ، ومن مصرٍ إلى مصرٍ ، والذي ينقله الخلفُ عن السلفِ ، ويرويه اللاحقون عن السابقين ، من علماء الأمة الأطهار وأعلامها الأخيار ، الذين يحظون بقَبول العامة والخاصة ، وينالون ثقة القاصي والداني ، من بعد تابعيْ التابعين وإلى أن يرثَ الله تعالى الأرضَ ومَنْ عليها ٠

١/٣/٢/٣ــــ مرتبة الأثَـــــر :

يحتلُّ الأثرُ (**المرتبةَ الثالثةَ**) مباشرةً (**بعدَ القرآنِ والسُّنَّةِ**) من حيثُ الأخـــذُ به والتعويلُ عليه ، وذلك بقسميْه المتمثليْن في كل من (**آثار الصحابة**) ثم (**آثار التابعين**) وكذا في (**ما يمكن أن نلحقَه بهما من آثار تابعيْ التابعين**) رضـــوان الله تعالى عليهم أجمعين ٠

وهذا ما يتضح لنا من خلال (**الإجماع**) ثم (**العِلِّيَّة**) وأخيـــرا (**الحُجِّيَّـــة**) والتي نعرض لكل منها على النحو التالي :

• الإجـــــمـــــاع :

يجمع المفسرون المعتبرون ، والعلماء المحققون ، على أن أعظم ما يفسر بـــه القرآنُ بعد تفسيره بكل من القرآن والسُّنَّةِ هو (**تفسيره بآثار الصحابة والتابعين**) رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ؛ غير أهم اشترطوا لهـــذا الإجمـــاع الـــشرطيْن التالييْن :

أما (**الشرط الأول**) أن يكون تفسيرهم متعلقًا بما لا مجالَ للـرأي فيـه مثـل **(أسباب النزول ــ أحوال القيامة ــ اليوم الآخر)** ونحوها من الأمور المماثلة ٠

وأما (**الشرط الثاني)** ألا يكونوا معروفين بـ (**رواية الإسـرائيليات**) **(١٤)** أو مشتهرين بـ **(أخذها عمن أسلموا من أهل الكتـاب الـذين هـم مُنْـشِئوها ومُرَوِّجُوها) (١٥)** ٠

رأي البحث :

وأيًّا ما كان الأمر ؛ فإننا نرى إثبات حكم الرفع لآثار الصحابة إلى رسـول الله ﷺ كما نلحق بآثارهم آثار التابعين لهم من بعدهم رضـوان الله تعـالى علـيهم أجمعين ٠

وذلك بشرط ألا يكون الصحابي وكذا التابعي معروفيْن برواية الإسـرائيليات ، أو مشتهريْن بالأخذ عَمَّنْ أسلموا من أهل الكتاب (**وهذا هو الـشرط الأول الـذي نوافقهم عليه**) ٠

غير أننا (**نختلف معهم في الشرط الثـاني**) الذي يُخَصِّصُون من خلاله أقوال الصحابة ثم أقوال التابعين من بعدهم فيقيدونها بحصرها في الأمور التوقيفيـة دون غيرها ؛ والذي نراه أن هذا التخصيص أو ذاك التقييد لا وجه لهما بـل ومـردود عليهما بأن الصحابي وكذا التابعي متى كانـا سـالميْن مـن روايـة مثـل هـذه الإسرائيليات التي هي مُظِنَّة الكذب ؛ فليس بعد صدقهما المتيقن مـن شـيء ؛ ولا على ما يرويانه بعد ذلك من سبيل ؛ وإلا لرُدّتْ أقوال الصحابة والتابعين رضوان

الله تعالى عليهم أجمعين بِرُمَّتِها أو بِجِلَّتها ؛ وهذا ما لا يقبل بحال ، ولا يسوغ تحت أي مقال ؛ وهذا ما يتضح لنا من خلال (**العِلِّيَّةِ**) التالي ذكرها ٠

• **العِـلِّـــيَّـــــةِ :**

ويتمثل تعليل ذلك في أنه لا أحد أعلم بكلام الله عزَّ وجلَّ بعد الله عزَّ وجلَّ وبعد رسوله ﷺ من الصحابة والتابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ٠

وكيف لا يكون الصحابة كذلك ؟ !

وهم الذين لهم ما لهم من شرف صحبتهم لرسول الله ﷺ وسَبْق تلقيهم عنـــه ؛ فضلا عما لهم من نفوس صالحة وعقول راجحة ؛ قادتهم إلى مطابقة القول للفعـــل ومطابقة العلم للعمل ، بعد أن بذلوا أقصى طاقتهم واستفرغوا غاية جهـــدهم فـــي التأكد من صحة ما يأخذون بل وتوثيق ما يُطَّبِقُون ؛ ومن ثَمَّ فقد كـــان لهـــم مـــن **(السَّبْق والفضل)** و **(التَّأكُّد والتوثيق)** و **(العِلْمِ والعمل)** ما جعلهم أهلًا لتفـــسير القرآن بأقوالهم بعد تفسيره بقرآن رَبِّهم عزَّ وجلَّ وسُنَّة نبيهم ﷺ٠

ثم كيف لا يكون التابعون كذلك ؟ !

وهم الذين لهم ما لهم أيضا من الخَيْرِيَّةِ وعِظَمِ الفضل فضلا عمـــا لهـــم مـــن الصلاح وشرف الرُّتْبَةِ ؛ ما جعلهم محلًا صالحًا لأن تَسْتَمِدَّ آثارُهم مصداقيتَها بـــلا أدنى شكٍّ ؛ بل وتتابعَ اتصالَها دونَ أي ارتيابٍ بآثار الصحابة قبلها ؛ وهم الـــذين تَسْتَمِدُّ آثارُهم مصداقيتَها بلا أدنى شكٍّ ، وتتابعُ اتـــصالَها دونَ أي ارتيـــابٍ بـــسُنَّةِ رسول الله ﷺ٠

وعبادٌ هذا شأنُهم وتلك خِصَالُهم لَهُمْ أجدرُ بأن تدعوَ الحاجةُ إلى رجوعِ الأمـــة إلى أقوالِهم في التفسير ؛ من حيثُ الأخذُ بها والاعتمادُ عليها إِزَاْءَ كُلِّ مـــا أُشْـــكِلَ فَهْمُه أو خَفِيَ معناه من كتاب الله عزَّ وجلَّ ٠

• الحُـــجِّـــيَّـــة :

ويتمثل الاحتجاجُ لِتَتَالِي تفسير القرآن بآثار الصحابة والتـــابعين رضـــوان الله تعالى عليهم أجمعين بعد تفسيره بالقرآن والسُّنَّةِ في **(جملة أدلتنا المعتبرة مـــن : القرآنِ والسُّنَّةِ وأقوالِ العلماء)** التي تشهد بأن تفسير القـــرآن بآثـــار الـــصحابة والتابعين إنما هو **(جزءٌ لا يتجزَّأُ من التفسير بالمأثور)** وذلك على النحو التالي :

دليـــــلُ القـــــرآنِ :

لقد أثبت القرآن الكريم للصحابة والتابعين من الخيرية والفضل وكذا من السبق والرضوان ما جعلهم مستحقين لرضا الله سبحانه في الدنيا فضلا عن الفوز بجنتـــه في الآخرة ؛ وهذا ما ينطق به قـــولُ الله تعـــالى : **: والـــسابقون الأوَّلُـــون مـــن المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضيَ الله عنهم ورَضُوا عنه وأعـــدَّ لهم جناتٍ تجري تحتَها الأنهارُ خالدينَ فيها أبدًا ذلك الفوزُ العظيمُ (الآية (١٦) ٠**

كما يُبَيِّنُ سبحانه في مواضعَ أخرى أنَّ الذين اتبعوا السابقين بإحسانٍ يشاركُونَهم في الخيرية والفضل كما ينطق بذلك قول الله تعالى : **: وآخَرِين منهم لَمَّا يَلْحَقُـــوا بهم (الآية (١٧)** ثم قوله تعالى : **والذين جاءوا مِنْ بعدِهم يقولون رَبَّنا اغفرْ لنا ولإخوانِنا الذين سَبَقُونَا بالإيمانِ (الآية (١٨)** وأخيرًا قوله تعالى : **(الذين آمنوا مِنْ بعدُ وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم)الآية (١٩) ٠**

وإذا كان الله عزَّ وجلَّ قد عَمَّ الصحابةَ والتابعينَ في الذِّكْرِ منزلـــةً وإيمانًـــا ، وأشركهم في الرُّتْبَةِ خَيْرِيَّةً ورضوانًا ؛ أفلا يَحِقُّ لهم مع هذه المنزلةِ وتلك الرُّتْبَةِ أن تُعَدَّ أقوالُهم في التفسير (**جزءًا لا يتجزَّأُ من التفسير بالمأثور؟ !**) ثم إنْ لمْ تكـــنْ أقوالُهم هم كذلك (**فأقوالُ مَنْ مِنْ غيرِهم تكونُ ؟ !**) ٠

دليـــــلُ السُّـــــــنَّـــــةِ :

وكما أثبت الله عزَّ وجلَّ في قرآنه الكريم ما للصحابة والتابعين من من الخيرية والفضل وكذا السبق والرضوان ؛ فقد أثبت لهم ذلك أيضًا رسول الله ﷺ في كثيرٍ من أحاديثِه المُطَّهَرَةِ وأقوالِه المُشَرَّفَةِ ؛ والتي نكتفي هنا بذكر بعضِها دلالةً بها على غيرِها ، وذلك على النحو التالي :

قوله ﷺ : ((**خيرُكم قَرْنِي ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم ، ثم يكـــونُ بعدَهم قومٌ يُخَوِّنُونَ ولا يُؤْتَمَنونَ ، ويَشْهَدُونَ ولا يُسْتَـــشْهَدُونَ ، ويَنْـــذِرُونَ ولا يُوَفُّونَ ، ويَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ**)) **الحديث (٢٠)** ٠

ثم قوله ﷺ : ((**خيرُ هذه الأُمَّةِ القَرْنُ الذي بُعِثْتُ أنا فِيهِمْ، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم ، ثُمَّ يكونُ قومٌ تَسْبِقُ شَهَادُاتُهم أيمانَهم ، وأيمانُهم شَـــهَادَاتِهم**)) **الحديث (٢١)** ٠

وأخيرًا قوله ﷺ : ((**خيرُ الناسِ قَرْنِي ، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم، ثُمَّ يَجِيءُ أقوامٌ يُعْطَوْنَ الشهادةَ قبلَ أنْ يَنَالُوها**)) **الحديث (٢٢)** ٠

وإذا كان رسول الله ﷺ قد عَمَّ الصحابةَ والتابعينَ بل وتابعيْ التـــابعين بهـــذه الخَيْرِيَّةِ ، وأشركهم في هذا الفضلِ ؛ أفلا يَحِقُّ لهم مع هذه الخَيْرِيَّةِ وذلك الفضلِ أن

تُعَدَّ أقوالُهم في التفسير (**جزءًا لا يتجزَّأُ من التفسير بالمأثور؟ !**) ثم إنْ لمْ تكنْ أقوالُهم هم كذلك (**فأقوالُ مَنْ مِنْ غيرِهم تكونُ ؟ !**) ٠

دلـــيـــلُ العلمـــــاءِ :

ونعني به أقوال علماء الأمة سلفًا وخلفًا الذين عَدُّوا تفسير الصحابة والتابعين بل وتفسير تابعيْ التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين من التفسير بالمأثور الذي يجب الرجوع إليه والاعتماد عليه إِزَاْءَ كُلِّ ما أُشْكِلَ فَهْمُه أو خَفِيَ معناه من كتاب الله عزَّ وجلَّ بعد تفسيره بكلام الله تعالى وسنة نبيه ﷺ٠

ومن علماء السلف نكتفي بأشهر أعلامهم ألا وهو (**شيخ الإسلام ابـــن تيميـــة المتوفى عام ٧٢٨ هـــ = ١٣٢٨ م**) ثم من علماء الخلف نكتفي بأحـــد أعـــلام المفسرين في العصر الحديث ألا وهو (**الشيخ الشنقيطي المتوفى عام ١٣٩٣ هـــ = ١٩٧٤ م**) وذلك من باب الدلالة بهما على غيرهما على النحو التالي :

١ـــــ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيةَ :

ينص ابن تيمية على (**وجوب الرجوع إلى أقوال كل من الصحابة والتـــابعين وتابعيْ التابعين بلْ ومَنْ بعدَهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في التفسير**) كما يلي :

١/١ـــــ أقوال الصحابة (٢٣) :

وفي ذلك يقول ابن تيمية ما نصه : إنْ لمْ نجدْ التفسيرَ في القرآن ولا في السُّنَّة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ؛ فإنهم أدرى بذلك لما شـــاهدوه مـــن القـــرائن

والأحوال التي اخْتُصُّوا بها ، ولما لهم من الفهم التام والعِلْم الــصحيح ، لا ســيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين ٠

ومنهم عبد الله بن مسعود الذي يقول : (**والذي لا إله غيره ما نزلتْ آيةٌ مــن كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمَ نزلتْ وأين نزلتْ ؛ ولو أعلمُ مكانَ أحدٍ أعلمُ بكتاب الله مني تَنَالُهُ المطايا لأتيتُه**) ٠

ومنهم الحَبْرُ البَحْرُ عبدُ الله بن عباس ابنُ عَمِّ رسولِ اللهِ ﷺ وتَرْجُمَانُ القرآنِ ببركة دعاء رسول الله ﷺ له حيث قال : ((**اللهُمَّ فَقِّهْهُ فــي الــدِّين ، وعَلِّمْــهُ التأويلَ**)) **الحديث (٢٤)** كما قال فيه ابنُ مسعودٍ : (**نِعْمَ تَرْجُمَــانُ القــرآنِ ابــنُ عباسٍ**) ٠

وقد مات ابنُ مسعودٍ عام (**٣٣ هــ** = ٦٠٨ **م**) على الصحيح ، ثم عُمِّرَ ابنُ عباسٍ بعده ستة وثلاثين عامًا حيث مات عام (**٦٩ هــ** = ٦٨٩ **م**) فما ظنُّكَ بما كسبه من العلوم بعدَ ابنِ مسعودٍ !

وقال الأعمش عن أبي وائل : (**استخلفَ عليٌّ بن أبي طالــبٍ عبــدَ اللهِ بــنَ عباسٍ على المَوْسِمِ (٢٥) فخطبَ الناسَ فقرأ سورةَ البقرة ـــ وفي رواية سورة النور ـــ فَفَسَّرَها تفسيرًا لو سَمِعَتْهُ الرُّومُ والتُّرْكُ والدَّيْلَمُ لَأَسْلَمَتْ**) ٠

٢/١ـــ أقوال التابعين (٢٦) :

وفي ذلك يقول ابن تيمية ما نصه : إنْ لمْ نجدْ التفسيرَ في القرآن ولا في السُّنَّة ولا وجدتَه عن الصحابة فقد رجع كثير من الئمة في ذلك إلى أقوال التابعين كـــ **(مجاهد بن جبر)** فإنه كان (**آيةً في التفسير**) وقد قال : (**عَرَضْــتُ المــصحفَ**

على ابنِ عباسٍ ثلاث عَرْضَاتٍ من فاتحتِه إلى خاتمتِه أوقفُه عندَ كلِّ آيـــةٍ منـــه وأسألُه عنها) كما قال : (**ما في القرآن آيةٌ إلا وقد سمعتُ فيها شيئًا**) كما قال أيضًا : (**لو كنتُ قرأتُ قراءةَ ابنِ مسعودٍ لمْ أَحْتَجْ ان أسألَ ابنَ عباس عن كثيـــرٍ من القرآنِ مِمَّا سألتُ**) وعن ابن أبي مليكة قال : (**رأيتُ مجاهدًا سألَ ابنَ عباس عن تفسير القرآن ومعه ألواحُه ؛ فيقول له ابنُ عباس : اكتبْ ؛ حتى سألَه عـــن التفسيرِ كلِّه**) ٠

وكـــ (**سعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس (٢٧) وعطاء بـــن أبـــي رباح ، والحسن البصري ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المـــسيب ، وأبـــي العالية ، والربيع ، وابن أنس ، والضحاك بن مزاحم**) ٠

٣/١ـــ أقوال تابعيْ التابعين ومَنْ بعدَهم (٢٨) :

بل ويذهب ابن تيمية إلى ما هو أبعدُ من ذلك حينما يشير إلى (**تابعيْ التابعين ومَنْ بعدَهم**) حيث يؤكد رجوعَ كثير من علماء الأمة وأئمتها إلى أقـــوالهم فـــي التفسير بعد الرجوع إلى أقوال أسلافهم من التابعين ؛ ومن ثم فهو بعدَ أن يُـــسَمِّيَ بعضَ هؤلاء التابعين نراه يُرْدِفُ ذلك بقولِه : (**وغيرهم مـــن التـــابعين وتـــابعيْ التابعين ومَنْ بعدَهم**) ٠

ولئن كان ابنُ تيمية قد حكى عقبَ ذلك عن **(شُعْبَةَ بنِ الحَجَّاجِ وغيرِه)** قولَهم: **(إن أقوال التابعين ليستْ حُجَّةً في الفروعِ ؛ فكيف تكونُ حُجَّةً في التفسير ؟!**) إلا أنه قد عَمَدَ بعدَ ذلك إلى توجيهِ هذا الرأي بقولِه : (**يعنـــي أن أقـــوال التـــابعين لا تكون حُجَّةً على غيرِهم مِمَّنْ خالفَهم وهذا صحيحٌ ، أما إذا اجتمعُوا على الـــشيءِ**

فلا يُرْتَابُ في كونِه حُجَّةً؛ فإن اختلَفُوا فلا يكونُ قولُ بعضِهم حُجَّةً على بعضٍ)٠

١ـــ الشيخُ الشَّنْقِيطِيُّ :

ينصُّ الشَّنْقِيطِيُّ على (**وجوب الرجوع إلى أقـوال كـل مـن الـصحابة والتابعين وتابعيْ التابعين بلْ ومَنْ بعدَهم رضوان الله تعالى عليهم أجمعـين فـي التفسير**) كما يلي :

١/٢ـــ أقوال الصحابة (٢٩) :

وفي ذلك يقول **الشَّنْقِيطِيُّ** ما نصه : **والثابتُ هو حكمُ رفعِ أقوال الصحابة إلى رسول الله ﷺ لأن الرفعَ من زياداتِ العُدُولِ وهي مقبولةٌ ؛ وفـي ذلـك يقـول (صاحبُ مَرَاقِي السُّعُودِ) :**

والرَّفْعُ والوَصْلُ وَزِيدَ اللَّفْظ مَقْبُولَةٌ عندَ إمامِ الحِفْظ

٢/٢ـــ أقوال تابعيْ التابعين ومَنْ بعدَهم (٣٠) :

ويعزو الشَّنْقِيطِيُّ ذلك من **خلال (إلحاق القرآنِ للتابعينَ بالصحابةِ في دخولِهم جميعًا في رضوانِ اللهِ تعالى ؛ بلْ ويُثْبِتُ حكمَ القرآنِ على كلِّ مَنْ يَسُبُّهُم أو يُبْغِضُهُم بأنه ضَآلٌّ مُخَالِفٌ للهِ عَزَّ وجَلَّ ومُخَالِفٌ لرسولِه ﷺ)** فيقول ما نصه :

وفي قول الله تعالى : **والسابقون الأوَّلُون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضيَ الله عنهم ورَضُوا عنه وأعدَّ لهم جناتٍ تجري تحتَها الأنهارُ خالدينَ فيها أبدًا ذلك الفوزُ العظيمُ**) الآية (٣١) يُصَرِّحُ سبحانَه بأنَّ الذينَ

اتَّبَعُوا السابقينَ الأولينَ من المهاجرينَ والأنصارِ بإحسانٍ أنَّهم داخِلُونَ معهم في رضوانِ اللهِ تعالى ، وكذا في الوعدِ بالخلودِ في الجناتِ والفوزِ العظيمِ ٠

ولا يخفى أن هذا دليل قرآني صريح في أن (**كُلَّ مَنْ يَسُبُّهُم أو يُبْغِضُهُم بأنه ضَآلٌّ مُخَالِفٌ للهِ جَلَّ وعَلَا ؛ حيثُ أَبْغَضَ مَنْ رَضِيَ اللهُ عنهم ؛ ولا شكَّ أنَّ بُغْضَ مَنْ رَضِيَ اللهُ عنهم مَضَادَّةٌ للهِ جَلَّ وعَلَا ؛ وتَمَرُّدٌ وطُغْيَانٌ**) ٠

•• رأي البحث :

وإذا كان علماء الأمة سلفا وخلفا من أمثال (ابن تيمية والشنقيطي) قد (ألحقوا التابعين وتابعيْ التابعين بلْ ومَنْ بعدَهم بالصحابةِ رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في السَّبْق والخَيْرِيَّةِ وكذا الفَضْلِ والرِّضْوَانِ) أفلا يَحِقُّ لهم مع هذا السَّبْق والخَيْرِيَّةِ وذلك الفَضْلِ والرِّضْوَانِ أن تُعَدَّ أقوالُهم في التفسير **(جزءًا لا يتجزَّأُ من التفسير بالمأثور؟!)** ثم إنْ لمْ تكنْ أقوالُهم هم كذلك **(فأقوالُ مَنْ مِنْ غيرِهم تكونُ؟!)** ٠

• ثـــانـــيـــــا : المُصْطَلَحُ الثَّانِي (الـــــرَّأْيُ) •

يمثلُ **الـــرَّأْيُ (الطرفَ الثانيَ من طرفيْ معادلةِ التفسير في مقابلِ طرفِها الأولِ الذي يتمثلُ في المأثورِ)** وذلك لأن مسيرة التفسير تتوزع في رأينا بين حِقْبَتَيْنِ اثنتيْن لا ثالثَ لهما ألا وهما **(حِقْبَةُ التفسير بالمأثور)** ثم **(حِقْبَةُ التفسير بالرأي)** وذلك على النحو التالي:

• أولًا : حِقْبَةُ التفسير بالمأثور:

وتبدأُ مِنْ **(لَدُنْ بَدْءِ نزولِ الوحي على رسولِ اللهِ ﷺ)** وتنتهِي بـــ **(آخِرِ مَنْ يُمْكِنُ الاستشهادُ بقولِه والرجوعُ إلى روايتِه مِن التابعينَ رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين وهو : خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ)** كما سَيَرِدُ ذِكْرُهُ بعدَ قليلٍ ٠

• ثانيًا : حِقْبَةُ التفسير بالرأي :

وتبدأُ مِنْ **(بعدِ عصرِ التابعينَ رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين)** وتستمرُ إلى **(أَنْ يَرِثَ اللهُ تعالى الأرضَ وَمَنْ عليها)** كما سَيَرِدُ ذِكْرُهُا أيضًا بعدَ قليلٍ ٠

وفيما يلي نتناول الرأي هنا من خلال **(تعريفه في اللغة)** ثم **(تعريفه في الاصطلاح)** وذلك على النحو التالي :

١/١ــ التعـــــريف اللُّغَــوي (٣٢) :

(الـــرَّأْيُ) مصدرُ للفعلِ الماضي الثُّلاثِي المُجَرَّدِ المُعْتَلِّ الآخِرِ **(رَأَى)** ولـــه في اللُّغَةِ **(معنيانِ اثنانِ)** هما :

١/١/١ـــ المعنى الأول : الإبصارُ بالعين :

وفي إطارِ هذا **(الإبصارُ بالعين)** يأتِي الفعلُ **(رَأَى)** إما بمعنى **(رؤية اليَقَظَـــة)**

وإما بمعنى (**رؤية المنَام**) وذلك على النحو التالي :

١/١/١/١ــ رؤية اليَقَظَة :

وعلى هذا فــ (**الرَّأْيُ**) مصدرٌ للفعلِ (**رَأَى**) بمعنى (**الرُّؤْيَة البصريَّة بالعين المُجَرَّدَةِ**) وهو من قولِهم مثلًا: (**رأيتُ الشمسَ**) أي رأيتُ الشمسَ بِبَصَرِي رأيَ العينِ فهي (**رؤيةٌ في اليَقَظَةِ**) و (**الرُّؤْيَة**) مفردٌ وجمعُها (**رُؤَى**) ٠

ومن (**رؤية اليَقَظَة**) قولُ اللهِ تعالى : ﴿ **فَتَرَى القومَ فيها صَرْعَى كأنَّهم أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَة** ﴾ **الآية (٣٣)** ومن ذلك أيضًا (**رؤية اليقظة بالعين المجردة**) في (**استطلاع الهلال**) والتي بها ينعقد صوم رمضان المعظم من كل عام؛ وفي ذلك يقول رسول الله ﷺ : ((**صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ؛ فإن غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما**)) **الحديث (٣٤)** ٠

٢/١/١/١ــ رؤيةُ المنَام :

وعلى هذا فــ (**الرَّأْيُ**) مصدرٌ للفعلِ (**رَأَى**) بمعنى (**الرُّؤْيَةِ المنَامِيَّةِ**) وهو من قولِهم مثلًا : (**رأيتُ كذا وكذا**) أي (**رأيتُ في نومِي كذا وكذا**) فهي (**رؤيةٌ مَنَامِيَّةٌ**) و (**الرُّؤْيَة**) مفردٌ وجمعُها (**رُؤْيَا**) ٠

ومن (**رؤية المنَام**) قولُ اللهِ تعالى: ﴿**يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى في المنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ**﴾ **الآية (٣٥)** إلى غيرِ ذلك من الآياتِ المُمَاثِلَةِ **(٣٦)** ٠

٢/١/١ــ المعنى الثاني : الاقتناعُ بالعَقْلِ :

وفي إطارِ هذا (**الاقتناعِ العَقْلِيِّ**) يأتِي الفعلُ (**رَأَى**) إما بمعنى (**الرؤيَّةِ العَقْلِيَّةِ**) وإما بمعنى (**الرؤيَّةِ العِلْمِيَّةِ**) وذلك على النحو التالي :

١/٢/١/١ــــ الرؤيَّةُ العَقْلِيَّةُ :

وهي من الفعل المتعدي لمفعول واحد من قولك : **(رأيتُ رأيًا صائبًا)** أي اقتنعت بعقلي أن الصواب في هذه القضية أو تلك كذا وكذا ؛ ومن ثم فهي **(رؤيَّةٌ عَقْلِيَّـــةٌ)** و**(الرأي)** بهذا المعنى مفرد والجمع (آرَاءٌ) ٠

ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى: ﴿ **ويَرَى الذين أوتُوا العِلْمَ الذي أُنْزِلَ إليك من ربـــك هو الحَقَّ** ﴾ **الآية (٣٧)** وكذا قولُه تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إلى الذين أوتُوا نـــصيبًا مـــن الكتاب يُدْعَونَ إلى كتاب الله لِيَحْكُمَ بينهم** ﴾ **الآية (٣٨)** ٠

ومن ذلك أيضًا ما ورد في (**سُنَنِ الأفعالِ**) أن رسولَ الله ﷺ: ((**بَدَأَ بالصلاةِ قبلَ الخُطْبَةِ يومَ العِيدِ ؛ فَرُئِيَ أنَّه لَمْ يُسْمِع النساءَ؛ فأَتَاهُنَّ فـــوَعَظَهُنَّ**)) **الحـــديث (٣٩)** أي **(اقتنعَ الرجالُ بأنَّ صوتَ رسولِ الله ﷺ لَمْ يَصِلْ إلى أسماعِ النساءِ)**٠

٢/٢/١/١ــ الرؤيَّةُ العِلْمِيَّةِ:

وهي من الفعل المتعدي لمفعولَيْن اثنيْن من قولك: **(رأيتُ العِلْمَ نورًا)** أي **(اقتنعتُ بأن العِلْمَ نورٌ)** وكذا من قولك: **(رأيتُ اللهَ واحدًا)** أي **(اقتنعـــتُ بـــأنَّ اللهَ واحدٌ)**٠

ومن ذلك قولُ اللهِ تعالى : ﴿ **ولَمَّا سُقِطَ في أيدِيهِمْ ورَأَوا أنَّهُم قدْ ضَلُّوا قالوا لَئِنْ لَمْ يرحمْنا ربُّنا ويغفرْ لنا لنكونَنَّ من الخاسِرين** ﴾ **الآية (٤٠)** حيـــث سَـــدَّتْ الجملةُ الاسميةُ (**أنَّهُم قدْ ضَلُّوا**) **من (أنَّ واسمِها وخبرِها)** مَسَدَّ المفعولَيْن للفعـــل **(رَأَى مع فاعلِه واوِ الجماعةِ)** الذي ورد في الآية بلفظ (رَأَوا) ٠

٢/١ــــ التعـــــريفُ الاصْطِلاحِيُّ :

وأما تعريفُ الرأي في الاصطلاحِ أي **(عندَ أهلِ التفسيرِ)** فهو:

(جملةُ آراءِ المفسِّرين المُعْتَبَرِين من علمائِنا الأعلام من السَّلَف والخَلَف الأطهارِ رضوانُ الله تعالى عليهم أجمعين) وذلك **(مِن بعدِ عصرِ تابعيْ التابِعين وإلى أنْ يَرِثَ اللهُ تعالى الأرضَ ومَنْ عليها)** ٠

وفيما يلي نَعْرِضُ لبعض الملاحظات على هذا التعريفِ والتي تشملُ كلًّا مـــن **(تأصيل التعريف ــ ركنية التعريف)** وذلك على النحو التالي :

١/٢/١ــــ تأصيل التعريف :

ويتمثل في كل من **(المَسِيرَةُ والمَرْحَلِيَّةُ ــ التَّعَاقُبُ والتَّوَاصُلُ)** وذلـــك علـــى النحو التالي :

١/١/٢/١ــــ المَسِيرَةُ والمَرْحَلِيَّةُ :

مَرَّ تفسير القرآن الكريم على امتداد تاريخه الطويل بمراحـــل عـــدة وأطـــوار مختلفة ؛ وذلك منذ بَدْءِ عناية المسلمين به من لدن نزول الوحي على رسول الله ﷺ وحتى عصرنا الحاضر؛ بل وستظل عناية الأمة قائمة به ومتجهة إليه إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها؛ حيث إن دوام العناية به هو من دوام حفـــظ الله لـــه الذي تكفل به سبحانه في قوله: **(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) الآية(٤١)**٠

غير أنه تتنازع تلك الرحلة الطويلة التي قطعها ال تفسير منذ بدء الوحي وحتى يومنا هذا **(حقبتان أساسيتان)** هما **(الحقبة الأولى : منذ بدء الـــوحي وحتـــى نهاية عصر التابعين)** ثم **(الحقبة الثانية : منذ بدء عصر تابعيْ التابعين وحتـــى**

عصرنا الحاضر) اللتان نعرض لهما مع ذكر (**آراء العلماء القدامى والمحــدثين في مراحل التفسير وأطواره المختلفة**) وذلك على النحو التالي :

الحقبة الأولى : منذ بدء الوحي وحتى نهاية عصر التابعين :

وتشمل تفسير النبي ﷺ أول مفسر للقرآن الكريم وأول مبين له ، ثــم تفــسير الصحابة من بعده ، وأخيرا تفسير التابعين من بعدهم رضوان الله تعــالى علــيهم أجمعين ؛ وذلك حتى نهاية عصر التابعين الذي ينتهي بآخرهم موتا وهو التــابعي (**خلف بن خليفة**) الذي توفي عام (**١٨٠ هــ = ٧٩٧ م**) (**٤٢**) وذلك من حيث الاستشهاد بأقواه والرجوع إلى روايته ٠

الحقبة الثانية : منذ بدء عصر تابعيْ التابعين وحتى عصرنا الحاضر :

وتشمل مختلف التفاسير التي وضعها العلماء في بداية عصر تابعيْ التابعين في ختام (**القرن الثاني الهجري = القرن الثامن الميلادي**) وبداية (**القرن الثالــث الهجري = القرن التاسع الميلادي**) ثم مرورا بـــ (**مختلــف أعــصار الأمــة وأمصارها**) على امتداد تاريخها الذي يحفل بأحداثه وأحاديثــه ويزخــر بمواقفــه وطرائفه ؛ وامتدادا (**حتى يومنا هذا**) بل واستمرارا إلى (**أن يــرث الله تعــالى الأرض ومن عليها**) ٠

آراء العلماء القدامى والمحدثين في مراحل التفسير وأطواره المختلفة :

ذهب كثير من علمائنا سواء من القدامى أو من المحدثين إلى تقسيمات أخــرى بشأن المراحل التي قطعها التفسير والأطوار التي مر بها علــى امتــداد تاريخــه الطويل من لدن نزول الوحي وحتى عصرنا الحاضر ، وقد صــدر بعــض هــذه

التقسيمات عن رؤية خاصة بأصحابها أحيانا ، في حين صدر بعضها الآخر عن محاكاة آراء السابقين والأخذ بها ؛ وهذا ما نعرض له على النحو التالي :

من العلماء القدامى :

ونمثل لهم باثنين من أبرزهم مكانة وأكثرهم شهرة من حيث عنايتهم بالتفسير والتأريخ له ، ألا وهما :

• **شيخ الإسلام أحمد بن تيميَّة ت (٧٢٨ هـ = ١٣٢٨ م) :**

ويمر التفسير عنده بـ **(أربع مراحل)** هي **(تفسير النبي ﷺ)** ثم **(تفسير الصحابة)** ثم **(تفسير التابعين وتابعيْ التابعين)** وأخيرا **(تفسير من جاءوا بعد تابعيْ التابعين)** (٤٣) .

• **الحافظ جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ = ١٥٠٥ م) :**

ويمر التفسير عنده أيضا بـ **(أربع مراحل)** لكنها مغايرة قليلا عن تلك التي ذهب إليها ابن تيميَّة حيث تتمثل عند السيوطي في **(تفسير النبي ﷺ)** ثم **(تفسير الصحابة)** ثم **(تفسير التابعين)** وأخيرا **(تفسير من جاءوا بعد التابعين)** (٤٤) .

من العلماء المحدثين :

ونمثل لهم باثنين من أهل الاختصاص من علمائنا المعاصرين من المعنيين بالتفسير والتأريخ له، ألا وهما :

• **الأستاذ الدكتور محمد حسين الذهبي ت (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م) :**

حيث يرى أن التفسير قد مر بـ **(ثلاث مراحل)** تتمثل في **(تفسير النبي ﷺ مع تفسير الصحابة) ثم (تفسير التابعين)** وأخيرا **(تفسير من جاءوا بعد التابعين حتى**

يومنا هذا) (٤٥) ٠

• الأستاذ الدكتور عبد الله شحاته ت (١٤٢٦ هـ = ٢٠٠٥ م) :

ويذهب إلى حصر المراحل التي مر بها التفسير في (**خمسة أطوار**) ذكرهـا على النحو التالي :

١ـــ (دور النشأة) : ويبدأ من (**البعثة المحمدية**) عام (**٥٩٦ هـ = ١١٩٩ م**) ثم يمتد حتى عام (**١٠٠ هـ = ٧١٩ م**) ٠

٢ـــ (دور النضج) : ويبدأ من عام (**١٠٠ هـ = ٧١٩ م**) ثم يمتد حتى عام (**٣٥٠ هـ = ٩٦١ م**) ٠

٣ـــ (دور بداية التقليد) : ويبدأ من عام (**٣٥٠ هـ = ٩٦١ م**) ثم يمتد حتى (**سقوط بغداد**) عام (**٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م**) ٠

٤ـــ (دور التقليد المطلق والجمود) : ويبدأ من (**سقوط بغداد**) عـام (**٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م**) ثم يمتد حتى (**ظهور المجلـة العدليَّـة فـي تركيـا**) عـام (**١٢٨٦هـ = ١٨٦٩ م**) ٠

٥ـــ (دور اليقظة والنهضة) : ويبدأ من (**ظهور المجلة العدليَّة فـي تركيـا**) عام (**١٢٨٦هـ = ١٨٦٩ م**) ثم يمتد حتى (**الوقت الحاضر**) (٤٦) ٠

•• رأي البحث :

والحق أننا نذهب مذهبا آخر إزاء تلك التقسيمات التي ذهب إليها قدامى علمائنا فضلا عن مُحْدَثِيم بشأن ما ذكروه من المراحل المتتالية أو الأطوار المختلفة التـي

قطعها التفسير عبر مسيرته الطويلة التي امتدت من لدن نزول الوحي واستمرت حتى يومنا هذا ٠

حيث نرى أن مسيرة التفسير تتنازعها (**حقبتان زمنيتان أساسيتان**) تكاد تتحد مصادر كل حقبة منهما وتتصل روافدها ؛ لتسيل بعد ذلك في جداول تكاد تكون متشابهة؛ من حيث طبيعة مسالكها ودروبها، وكذا حقيقة مآلها ومصيرها ؛ وهذا ما يتضح لنا من خلال فهمنا لواقعية وموضوعية كل من الحقبتيْن على النحو التالي:

الحقبة الأولى : حقبة التفسير بالمأثور :

وتمتد من لدن (**تفسير النبي ﷺ وتنتهي بتفسير تابعيْ التابعين أواخر القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي**) حيث إن تابعيْ التابعين اعتمدوا في تفاسيرهم على نقل المأثور عن التابعين ، والتابعون اعتمدوا بدورهم على نقل المأثور عن الصحابة، والصحابة نهلوا بلا شك من معين رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ تلقاه عن أمين وحي السماء جبريل عليه السلام الذي تلقاه بدوره عن رب العزة سبحانه؛ وهذا ما ينطق به قول الله تعالى: **وما ينطق عن الهوى ۝ إن هو إلا وحي يوحى) الآيتان (٤٧) ٠**

حتى إن الدكتور الذهبي نفسه يذهب إلى ما هو أبعد من تابعيْ التابعين حين يقرر حصر التفاسير واقتصارها على المأثور فقط دون غيره؛ وبهذا يتجاوز **(القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي)** ليستقر به المقام عند ابن جرير الطبري الذي توفي عام (**أوائل القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي**) عام (**٣١٠ هـ = ٩٢٣ م**) ٠

وفي هذا يقول الدكتور الذهبي ما نصه :

انفصل التفسير عن الحديث فأصبح علما قائما بذاته ؛ حيث وُضِعَ التفسير لكل آية من القرآن على حسب ترتيب المصحف ، وقد تم ذلك على أيدي طائفة من العلماء منهم : ابن ماجه القزويني المتوفى عام (**٢٧٣ هـ = ٦٤٨ م**) وابن جرير الطبري المتوفى عام (**٣١٠ هـ = ٩٢٣ م**) وكل هذه التفاسير مروية بالإسناد عن رسول الله ﷺ وإلى الصحابة والتابعين وتابعيهم (**وليس في واحد منها شيء من التفسير أكثر من التفسير بالمأثور**) (٤٨) .

الحقبة الثانية : حقبة التفسير بالرأي :

وتمتد (من **بعد عصر تابعيْ التابعين مع بداية القرن الثالث الهجري التاسع الميلادي وتستمر حتى يومنا هذا**) حيث تتشابه خصائصها وتتقارب ملامحها لتجسد لنا في النهاية صورة حقيقية لما عليه واقع التفسير في هذه الحقبة الممتدة التي اعتمد خلالها أولا وآخرا على موروث الحقبة الأولى؛ وذلك بأن يعمد إلى تحليله وإعمال النظر فيه بهدف توجيهه تارة أو بهدف ترجيح بعضه على بعض تارة أخرى، مع ما قد يكون من زيادة عليه من فنون العلم وفروعه المختلفة حسبما تدعو إليه الحاجة وتقتضيه الضرورة؛ وما فِعْلُ الطبري وغيره من العلماء عنا ببعيد !

ولئن كان قدامى علمائنا ومحدثوهم قد لجأوا إلى تقسيم مسيرة التفسير (**تقسيمًا تاريخيًّا**) من حيث أدواره المذكورة وأطواره السابقة التي أجملوا بعضها أحيانا وفصَّلوا بعضها أحيانا أخرى ؛ إلا أننا نرى أن تقسيمها (**تقسيمًا موضوعيًّا**) إلى الحقبتيْن المذكورتيْن يرقى لأن يشكل أساسا جوهريا ويرسم ملمحا واضحا يمكننا

بناء عليه أن نُفَرِّقَ بين هذه المرحلة أو تلك بل ونُمَيِّزَ بين هذا الطور أو ذاك ؛ وهو ما لا ينهضُ به تقسيمُها التاريخيُّ المشار إليه (٤٩) ٠

وبهذا :

يتأكد لنا ما ذهبنا إليه بصدد كل من الحقبتيْن الزمنيتيْن الأساسيتيْن اللتيْن نـــرى أنهما تتنازعان مسيرة التفسير التي تمتد (**من لدن عصر التنزيل ، ومرورا بعصرنا الراهن ، واستمرارًا إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها**) ٠

٢/١/٢/١ــــ التواصُلُ والتَّعَاقُبُ :

وفي ضوء ما عرضنا له من مسيرة التفسير ومرحلتيْه المتتاليتيْن يتبين لنا مدى تواصل مفسري الأمة وتعاقب عطائهم الذي يتمثل في رجوع كل مفسر إلـــى آراء مَنْ سبقه من المفسرين المعتبرين والعلماء المحققين الذين عرضوا لمثل ما عرض له من التفسير ؛ فيكون ما انتهى به السابقون هو ذات ما يبدأ به اللاحقون ٠

وبهذا :

يتأكد لنا تواصلُ مفسريْ الأمة واستمرار عطائهم عبر الأجيال المتعاقبة والأعصر المتتابعة بدءً بـــ (**عصر تابعيْ التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين، ثم مرورا بعصرنا الراهن، وهكذا دواليْك إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومَنْ عليها**) ٠

٢/٢/١ــــ ركنية التعريف :

وتعريفنا للرأي هنا له ركنان هما (**محوراْ الرأي**) ثم (**ضابطا الرأي**) وهما

ما نعرض لهما على النحو التالي :

١/٢/٢/١ـــ محوراْ الرأي :

ويتمثل هذان المحوران في كل من (**الظهور**) و(**التأويل**) أما المحور الأول وهو (**الظهور**) فيعمل على مستويَيْن هما (**مستوى اللفظ المفرد ــ مستوى الجملة المركبة**) وأما المحور الثاني (**التأويل**) فيعمل أيضا على نفس المستويَيْن (**مستوى اللفظ المفرد ــ مستوى الجملة المركبة**) لكن من خلال ثلاث آلياتٍ هي (**التحليل ــ الاستنباط ــ الاجتهاد**)٠

وسوف نفصل القول في كلا المحوريْن بمستوييْ كل منهما في موضعهما تحت (**المطلب الثالث**) من هذا (**المبحث الأول**) ضمن (**مصطلحات التفسير**) ومـــن ثم ؛ فقد اكتفينا هنا بالإشارة دون التفصيل وبالتنبيه دون التأصيل تحاشيًا للإطالـــة وتفاديًا للتكرار ٠

١/٢/٢/١ــ ضابطاْ الرأي :

ويتمثل هذان الضابطان في كل من (**اللغة**) ثم (**الأصول**) اللذيْن نعرض لهما على النحو التالي :

الضابط الأول : اللُّغَة :

ومقتضى هذا الضابط أن يحتكم المفسر فيما يذهب إليه من رأي بصدد تفـــسير هذه الآية أو تلك إلى لغة العرب بما يجري على قواعدها الثابتة ويوافق أســـاليبها الفصيحة ٠

و(**اللُّغَةُ كضابطٍ أولَ تأتي قبلَ الأصول كضابطٍ ثانٍ**) وذلك من حيث (**إن اللغة أسبق على الأصول نشأةً ووضعًا واستعمالًا**) ٠

ومن ثم ؛ فإن (**احتكام المفسر إلى اللغة مقدم على احتكامه إلى الأصول إزاء ما يتناوله من آياتٍ أو يعرض له من تفسيرٍ**) ٠

الضابط الأول : الأصُول :

ومقتضى هذا الضابط أن يحتكم المفسر إلى الأصول بعد احتكامه إلى اللغة فيما يذهب إليه من رأي بصدد تفسير هذه الآية أو تلك بما يجري على القواعد الأصولية الكليَّة ويوافق مسائلها الفرعيَّة ٠

و(**الأصول كضابطٍ ثانٍ تأتي بعدَ اللُّغَةُ كضابطٍ أولَ**) وذلك من حيث (**إن الأصول أسبق متأخرة عن اللغة نشأةً ووضعًا واستعمالًا**) منذ بدايتها على يد **(واضعها الأول الإمام الشافعي)** المتوفى عام (**٢٠٤ هـ = ٨٢٠ م**) في كتابه الموسوم بعنوان (**الرسالة**) (**٥٠**) ٠

ومن ثم ؛ فإن (**احتكام المفسر إلى الأصول تالٍ لاحتكامه إلى اللغة إزاء ما يتناوله من آياتٍ أو يعرض له من تفسيرٍ**) ٠

•• جِمَاعُ القول :

وبعد أن طَوَّفْنَا بـ (**المصطلحيْن الأول والثاني**) في هذا (**المطلب الأول**) من هذا (**المبحث الأول**) والمتمثليْن في (**المأثور**) ثم (**الرأي**) نعمد إلى ذكر

هاتيْن الملاحظتيْن اللتيْن تتمثلان في كل من (**معادلـــة التفـــسير**) ثـــم (**البـــسط والتفصيل**) وذلك على النحو التالي :

• **الملاحظة الأولى : معادلة التفسير :**

من مدلول مصطلحيْ (**المأثور و الرأي**) يتضح لنا مدى ما بينهما من علاقة (**الاقتران والتلازم**) وكذا علاقة (**الترابط والتكامل**) وذلك من حيـــث كونهمـــا يمثلان طرفيْ (**معادلة التفسير في الرأي**) التي يتمثل **(طرفها الأول في المأثور)** في حين يتمثل (**طرفها الثاني في الرأي**) ٠

تلك المعادلة التي يشهد لها (**واقع التفسير**) بل ويؤيدها مـــا عليـــه (**عمـــل المفسرين**) أنفسِهم ؛ وذلك (**من لدن عصر تابعيْ التابعين**) وإلى (**أن يـــرث الله تعالى الأرضَ ومَنْ عليها**) ٠

• **الملاحظة الثانية : البَسْطُ والتفصيل :**

لقد اقتضى التأصيل العلمي كما تطلبتْ الضرورة المنهجية أن نَبْسُطَ القولَ وأن نُفَصِّلَ الكلامَ في عرضنا لهذيْن (**المصطلحيْن الأول والثـــاني**) المتمثلـــيْن فـــي **(المأثور والرأي**) وذلك من حيث إنهما (**أساسانِ لكل الأسُسِ**) بل (**أصلانِ لكل الأصُولِ**) لأن بناءَ التفسيرِ يقومُ على عُمُدِهِمَا ، كما أنه يستقِي مادتَـــه مـــن نَبْـــعِ مَعِينِهِمَا ٠

ومن ثم؛ فإن ما اقتضاه وما تطلبه عرضُنا لـــ (**المـــصطلحيْن الأول والثـــاني المتمثليْن في المأثور والرأي**) من البسط والتفصيل لا يقتضيه ولا يتطلبه عرضُنا

لـ **(بقية مصطلحات التفسير في هذا المبحث الأول)** فضلًا عن عرضِنا لـ **(مجموع علوم التفسير في المبحث الثاني)** ٠

وذلك من حيث إن المقصود من عرضنا لـ **(بقية مصطلحات التفسير)** وكذا عرضِنا لـ **(مجموع علوم التفسير)** هو **(إيجاز التعريف)** بكل منهما بما **(يحقق التأصيل العلمي) لكل** منهما في **(إطار وضع مفردات كل نوع منهما إما في مصطلحات التفسير وإما في علوم التفسير)** ٠

أما تناول هذه المصطلحات وتلك العلوم بالبحث والدراسة فليس مما يقصد إليه هذا البحث وليس موضعه ؛ وإنما تقوم به دراسات أخرى مستقلة ؛ ومن ثم فحسبنا هنا هذا التأصيل تمهيدًا لتلك الدراسات المستقلة فيما بعد ٠

وبهذا :

يتم عرضُنا لكل من **(المأثور والرأي)** اللذيْن ينتميان إلى **(نطاق مصدر التفسير)** ويمثلان **(المصطلحين الأول والثاني)** من جملة **(المصطلحات العشرة)** التي يعالجها هذا **(المطلب الأول)** من هذا **(المبحث الأول)** ٠

المطلب الثاني

المُصْطَلَحَاتُ الثالثُ والرابعُ والخامِسُ

(الاتِّجَاهُ ـــ المَنْهَجُ ـــ المَدْرَسَةُ)

• أولًا : المُصْطَلَحُ الثالثُ (الاتِّجَاهُ) •

ونعرض هنا لمعنى الاتجاه من خلال كل من **(التعريف في اللُّغَة)** ثم **(التعريف في الاصطلاح)** وذلك على النحو التالي :

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٥١) :

يدور معنى الاتجاه في اللغة حول **(توجيه العزم على قصد الشيْء بالإقبال عليه والاهتمام به)** وذلك من خلال **(سلوك طريق معين يُوَصِّلُ إلى الشيْء المقصود)**.

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للاتجاه عند أهل التفسير من مدلوله اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة ؛ ومن ثم فإن الاتجاه في مجال التفسير إنما يُرَادُ به :

(ذلك الخطُّ الفكري البارز، وتلك السِّمَةُ العلمية الغالبة، اللذان يشكلانِ المحورَ الأساسي ، ويمثلانِ الرابطَ العام؛ الذي يَسْرِي في صُلْبِ هذا التفسير أو ذاك، بل ويمتد في ثناياه المختلفة ؛ فيصبغَه بصِبغة واضحة، ويطبعَه بطَابَعٍ معين؛ بحيث يعكس صداه خلاصةَ المفسر المعرفيَّة ، ويُظْهِرُ رَدُّ فعلِه حصيلةَ المفسر العلمية).

وبهذا يُعَدُّ الاتجاهُ بمثابة (**الطريق العام**) الذي يسلكه المفسر للوصول إلى غايته المَرْجُوَّة ، ولتحقيق هدفِه المنشود .

• ثانيًا : المُصْطَلَحُ الرابعُ (المنهجُ) •

ونعرض هنا لمعنى المنهج من خلال كل من (**التعريف في اللُّغَة**) ثم (**التعريف في الاصطلاح**) وذلك على النحو التالي :

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٥٢) :

يدور معنى المنهج في اللغة حول (**الطريقة الواضحة والآلية التطبيقية التي يتبعها كل صاحب هدف في سبيل الوصول إلى تحقيق هدفه**)٠

كما يطلق عليه (**النَّهْج**) و (**المِنْهَاج**) ومن ذلك قول الله تعالى : **: لِكُلٍّ جعلنا منكم شِرْعَةً ومِنْهَاجًا** (**الآية (٥٣)** ٠

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للمنهج عند أهل التفسير من مدلوله اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة ؛ ومن ثم فإن المنهج في مجال التفسير إنما يُرَادُ به :

(الطريقة العملية والآلية التطبيقية التي يستخدمها المفسر في إتمام عملية التفسير)٠

وبهذا يُعَدُّ المنهجُ بمثابة (**الطريقة الخاصة**) التي يسلكها المفسر للوصول إلى غايته المَرْجُوَّة ، ولتحقيق هدفِه المنشود ٠

• ثالثًا : المُصْطَلَحُ الخامِسُ (المدرسةُ) •

ونعرض هنا لمعنى المدرسة من خلال كل من (**التعريف في اللُّغَة**) ثم (**التعريف في الاصطلاح**) وذلك على النحو التالي :

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٥٤) :

يدور معنى المدرسة في اللغة حول (**المكان الذي يجتمع فيه الطلابُ للدَّرْسِ**

والتحصيل بصفة عامة ؛ ثم أطلقت على المكان الذي يجتمع فيه المسلمون صغارًا وكبارًا ليحفظوا كتاب الله تعالى ويتدارسونه فيما بينهم على يد شيخهم) ٠

والمدرسة بهذا المعنى تحل مَحَلَ ما كان يعرف قديمًا بـــ **(الكُتَّاب)** الذي كان منتشرًا في مصر على طول البلاد وعرضها ، ومازال موجودًا حتى الآن في بعض قُرَاها ومُدُنِها ؛ حيث يلتحق به النشأ الصغير من الجنسيْن بهدف حفظ كتاب الله تعالى على يد شيخهم الذي يشتهر على ألسنة العامة بـــ (**سَيِّدْنَا**) ٠

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للمدرسة عند أهل التفسير من مدلولها اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة ؛ ومن ثم فإن المدرسة في مجال التفسير إنما يُرَادُ بها :

(ذلك المكان الذي يجتمع فيه المفسر مع تلامذته الذين يجلسون إليه ويأخذون عنه ؛ حيث يتبعون طريقته الخاصة التي أبدعها ، ويترسمون خطاه التي سلكها ؛ وبهذا يصير المفسر رائدًا لهذه المدرسة وعَلَمًا عليها لأنها تتسمى باسمه وتنتسب إليه ، كما يصير تلامذته نواةً لهذه المدرسة وطليعةً لأعضائها لأنهم يتسمون باسمها وينتسبون إليها) ٠

وقد حدث انتقال لدلالة المدرسة في مجال التفسير فيما بعد حيث أصبحت تطلق على **(طريقة المفسر الخاصة التي يتبعها تلامذته من بعده بل وتلامذتهم من بعدهم وهكذا دواليك؛ وذلك بدلًا من دلالة المدرسة على المكان الذي يجتمع فيه المفسر مع تلامذته)٠**

وبهذا تُعَدُّ المدرسةُ بمثابة (**حالةٍ خاصةٍ من المنهج**) والتي يسلكها المفسر للوصول إلى غايته المَرْجُوَّة ، ولتحقيق هدفِه المنشود ٠

•• جِمَاعُ القول :

وبعد أن طَوَّفْنَا بـــ (**المصطلحات الثالث والرابع والخامس**) في هذا (**المطلب الثاني**) من هذا (**المبحث الأول**) المتمثلة في (**الاتجاه والمنهج والمدرسة**) نعمد إلى ذكر هاتيْن الملاحظتيْن اللتيْن تتمثلان في كل من (**علاقة العموم والخصوص بين هذه المصطلحات الثلاثة**) ثم (**علاقة الكلية والجزئية بين هذه المـــصطلحات الثلاثة**) وذلك على النحو التالي :

• الملاحظة الأولى : علاقة العموم والخصوص :

من مدلول مصطلحات (**الاتجاه والمنهج والمدرسة**) يتضح لنا مدى ما بينهما من علاقة (**العموم والخصوص**) التي تربط بينها ؛ وذلك من حيث كون (**الاتجاه يعد بمثابة الطريق العام**) في حين أن (**المنهج يعد بمثابة الطريقة الخاصة**) ثـــم تأتي (**المدرسة لتعد بمثابة طريقة الطريقة الأكثر خصوصية**) ٠

وهو الأمر الذي تتأكد معه (**علاقة العموم والخصوص بين هذه المصطلحات الثلاثة**) وذلك من حيث كون (**الاتجاه أعم من المنهج**) ثم كون (**المنهج أعم من المدرسة**) ٠

• الملاحظة الثانية : علاقة الكلية والجزئية :

وبناءً على (**علاقة العموم والخصوص بين هذه المصطلحات الثلاثة**) السالف ذكرها يتضح لنا أن (**الاتجاه الواحد تندرج تحته عدة مناهج**) كما أن (**المنهج الواحد تندرج تحته عدة مدارس**) ٠

وهو الأمر الذي تتأكد معه أيضا (**علاقة الكلية والجزئية بين هذه المصطلحات الثلاثة**) وذلك من حيث كون (**الاتجاه يمثل الكل بالنسبة للمنهج فـــي حـــين أن المنهج يمثل الجزء بالنسبة للاتجاه**) ثم كون (**المـــنهج يمثـــل الكـــل بالنـــسبة للمدرسة في حين أن المدرسة تمثل الجزء بالنسبة للمنهج**) ٠

وبهذا :

يتم عرضُنا لكل من (**الاتجاه والمنهج والمدرسة)** التي تنتمي إلـــى (**نطـــاق مجال التفسير**) وتمثل (**المصطلحات الثالث والرابـــع والخـــامس**) مـــن جملـــة (**المصطلحات العشرة)** التي يعالجها هذا (**المطلب الثاني)** من هذا (**المبحث الأول)**٠

المطلب الثالث

المُصْطَلَحَانِ السادِسُ والسابِعُ

(الظُّهُورُ ـــ التَّأْوِيلُ)

• أولًا : المُصْطَلَحُ السادِسُ (الظُّهُورُ) •

ونعرض هنا لمعنى الظهور من خلال كل من (**التعريف في اللُّغَة**) ثم (**التعريف في الاصطلاح**) وذلك على النحو التالي :

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٥٥) :

يدور معنى الظهور في اللغة حول (**المكان المرتفع البارز ، أو الشيء المكشوف الواضح ، الذي يعلن بنفسه عن نفسه ، ويدل بذاته على موضعه ؛ وذلك نظرًا لبروزه وشموخه ، وكذا عُلُوِّه وارتفاعِه**) .

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للظهور عند أهل التفسير من مدلوله اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة ؛ ومن ثم فإن الظهور في مجال التفسير إنما يُرَادُ بها :

(النص القرآني الذي يبين بذاته عن معناه ، ويكشف بنفسه عن مدلوله ، وذلك على مستوى لفظه المفرد ، ثم على مستوى جملته المركبة) .

وبهذا يصير لمعنى الظهور نصيبٌ من اسمِه (**حيث يكون له من الإبانة والوضوح ، وكذا من الانكشاف والبروز ؛ ما لا يُلْجِيءُ الناظرَ فيه أو يدعو مبتغيه ، إلى مكابدة العناء في تفهمه أو بذل الجهد في استيعابه**) .

• ثانيًا : المُصْطَلَحُ السابِعُ (التَّأْوِيلُ) •

ونعرض هنا لمعنى التأويل من خلال كل من (**التعريف في اللُّغَة**) ثم (**التعريف**

في الاصطلاح) وذلك على النحو التالي :

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٥٦) :

يدور معنى التأويل في اللغة حول **(الرجوع إلى أصل الشيء وبدايته)** أو **(الرجوع إلى مصير الشيء ونهايته) ٠**

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للتأويل عند أهل التفسير من مدلوله اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة ؛ ومن ثم فإن التأويل في مجال التفسير إنما يُرَادُ بها :

(حَمْلُ النص القرآني إفرادًا وتركيبًا إلى أقصى ما يمكن أن ينتهي إليه المعنى بضوابطه المعتبرة من اللغة والأصول ؛ وذلك عندما لا يفـــي ظـــاهرُه بـــالمعنى المطلوب) ٠

وفيما يلي نعرض لكل من **(مفردات التأويل)** ثم **(ملاحظات التأويل)** وذلـــك على النحو التالي :

١/٢ـــــ مفردات التأويل :

ونعني بها كلا من **(مستوييْ التأويل)** ثم **(مراحل التأويل)** وذلك على النحو التالي :

١/١/٢ـــــ مستويْا التأويل :

ففي ضوء تعريفنا للتأويل يتضح لنا أن له مستويين ، أما أولهما : فهو **(مستوى اللفظ المفرد)** وأما ثانيهما : فهو **(مستوى الجملة المركبة)** وذلك عندما يكتنفهما الغموض ويَرِدُ عليهما الإشكالُ ؛ ومن ثم لا يبين كلٌّ منهما بذاته عن معنـــاه ، ولا يكشف بنفسه عن مدلوله ٠

٢/١/٢ــــ مراحل التأويل :

وللتأويل (**ثلاث مراحل متعاقبـــة**) تُسْلِمُ كل منها إلى ما بعدها وتعتمد كل منها على ما قبلها ؛ حيث تبدأ هذه المراحل بـــــ (**التحليل**) الذي يعمد المفـــسر مـــن خلاله إلى النظر في النص القرآني ليحدد مستوى تأويله إما لفظا مفردا وإما جملة مركبة ، ثم تأتي مرحلة (**الاستنباط**) الذي يعمد المفسر من خلاله إلـــى اســـتنتاج رأيه الخاص به من داخل النص القرآني فلا يخرج عن إطاره ولا يتعدى حدوده ، ثم تأتي في النهاية مرحلة (**الاجتهاد**) الذي يعمد المفسر من خلاله إلى مـــا وراء النص القرآني ليصل بالمعنى إلى أقصى ما يمكن أن ينتهي إليه ٠

٢/٢ــــ ملاحظات التأويل :

ونعني بها كلا من **(محظور التأويل)** ثم **(حَدِّ التأويل)** وذلك على النحو التالي :

١/٢/٢ــــ الملاحظة الأولى : محظور التأويل :

لا يَرِدُ على التأويل أيُّ استثناءٍ سوى اقتحامه مجال العقيدة ، وامتنـــاع تناولـــه الأسماء والصفات ؛ فهذا مما لا يجوز بحال ولا يسوغ تحت أي مقال ٠

وذلك لأن أسماء الله وصفاته مما لا يُعمَل فيها برأي ولا يُبذَل فيها جهـــد ؛ إذ اليقين الذي ما وراءه إلا الشك ، بل والحق الذي ما بعده إلا الباطل ؛ أن يقوم فهمُنا لها على **(الإيمان مع التنزيه، دون تعطيل أو تشبيه ، ودون تكييف أو تمثيل)** ٠

فوجوب إيماننا بأسماء الله وصفاته يقتضينا أن نقطع الطمعَ في إدراك الكيفية ، مع كامل تنزيهنا لله سبحانه عن (**الشَّبَهِيَّة**) كما ينطق بذلك قول الله تعالى: ﴿ **لا تضربوا لله الأمثالَ إن الله يعلمُ وأنتم لا تعلمون** ﴾ **الآية (٥٧)** ثم مع تنزيهنا لله سبحانه عن (**المِثْلِيَّة**) كما ينطق بذلك قول الله تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو**

السميع البصير ﴾ الآية (٥٨) وأخيرا مع تنزيهنا لله سبحانه عن (**النِّدِّيَّة**) كما ينطق بذلك قول الله تعالى: ﴿ **فلا تجعلوا لله أندادًا وأنتم تعلمون ﴾ الآية (٥٩)**٠

وليس ذلك إلا لأن (**الفارق بين صِفة الخالق وصِفة المخلوق كالفارق بين ذات الخالق وذات المخلوق**) وهو منهج السَّلَف والخَلَف الذي تواضعوا عليه وعملوا به ؛ ومن ثم فلا يزيغ عنه إلا هالِك ولا يُمَارِي فيه إلا ضآل؛ وصدق الحق سبحانه إذْ يقول: ﴿**وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم ﴾ الآية (٦٠)** ٠

٢/٢/٢ــــ الملاحظة الثانية : حَدُّ التأويل :

ومما يجب الالتفات إليه ولا يجوز الالتفات عنه هو ذلك (**التفريقُ الحتميُّ بين أقصى ما يمكن أن ينتهي إليه المعنى من خلال التأويل في حق الخالق سبحانه أولًا ، وبين أقصى ما يمكن أن ينتهي إليه المعنى من خلال التأويل في حق المخلوق ثانيًا**) ٠

فـــــ (**المخلوقون**) وإنْ هم أعملوا رأيَهم وبذلوا جهدهم إزاء حمل النص القرآني إلى أقصى ما يمكن أن ينتهي إليه المعنى ؛ إلا أن تأويلهم هذا سيقف لا محالة عند حَدٍّ وينتهي بلا شك عند غاية ، وكل ما هنالك أن يضيف اللاحقون إلى السابقين ، غير أنهم جميعًا في النهاية عاجزون عن إدراك حقيقة مُرَادِ الله تعالى من كلام الله تعالى على الوجه الذي يعلمه الله تعالى) ٠

أما (**الخالق**) سبحانه فهو وحدَه عَزَّ وجَلَّ الذي يعلم حقيقة مرادِه في قرآنه، ونهاية تأويله على الوجه الذي يريده من كلامه؛ وفي ضوء هذا ينبغي أن يُحْمَلَ

قول الله تعالى: ﴿**وما يَعْلَمُ تأويلَه إلا الله**﴾ **الآية** (٦١) أي في حق الله سبحانه وهذه هي (**الإلهية**) كما ينبغي أن يُحْمَلَ باقي قوله تعالى: ﴿**والراسِخُون في العِلْم يقولون آمَنَّا به كلٌّ مِن عندِ ربِّنا**﴾ **الآية** (٦٢) أي في حق المخلوق وهذه هي (**البشرية**) ٠

٠٠ جِمَاعُ القول :

وبعد أن طَوَّفْنَا بـــ (**المصطلحيْن السادس والسابع**) في هذا (**المطلب الثالـــث**) من هذا (**المبحث الأول**) المتمثليْن في (**الظهور والتأويـــل**) يتضح لنا مدى ما بينهما من عَلاقة (**التعاقب والتتابع**) حيث (**لا يلجأ المفسر إلى التأويل إلا إذا لم يـــسعفْه الظهور**) ٠

ومن ثم ؛ فإن لجوء المفسر إلى التأويل (لا يكون إلا لضرورة تجعله يَعْدِل عن ظاهر النص القرآني إلى تأويله) وهذا مما يدل بدوره على تواصل عطاء مفسريْ الأمة بما فيه مصلحتها ومواكبة أطوار حياتها ؛ وذلك إلى الحد الذي يقطع بعظمة دستورها الخالد بل ويؤكد استمرار نَبْعِهِ المتجدد ؛ وصدق الحق سبحانه إذْ يقول : **إنَّا نحنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وإنَّا لَهُ لحافِظُونَ (الآية (٦٣) ٠**

وبهذا:

يتم عرضُنا لكل من (**الظهور والتأويل**) اللذيْنِ ينتميـــان إلـــى (**نطـــاق مجـــال التفسير**) ويمثلان (**المصطلحيْن السادسَ والسابعَ**) من جملة (**المصطلحات العشرة**) التي يعالجها هذا (**المطلب الثالث**) من هذا (**المبحث الأول**) ٠

المطلب الرابعُ

المُصْطَلَحَانِ الثامِنُ والتاسِعُ

(الإيضاحُ ـــ البيانُ)

• أولًا : المُصْطَلَحُ الثامنُ (الإيضاحُ) •

ونعرض هنا لمعنى الإيضاح من خلال كل من (**التعريف في اللُّغَة**) ثم **(التعريف في الاصطلاح)** وذلك على النحو التالي :

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٦٤) :

يدور معنى الإيضاح في اللغة حول **(العملِ على إظهار الأمر الغامِضِ الخَفِيِّ حتى يظهرَ ويستبينَ)** ومن ذلك قولهم: **(أوضحَ الأمرَ وأوضحَ عن الأمرِ)** أي **(أظهرَ الأمرَ وأبانَه حتى صارَ واضحًا)** أي **(ظاهرًا بَيِّنًا بعدَ أنْ كان غامِضًا خَفِيًّا)** ٠

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للإيضاح عند أهل التفسير من مدلوله اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة؛ ومن ثم فإن الإيضاح في مجال التفسير إنما يُرَادُ بها:

(إجراء التطبيق الفعلي لعملية التبيين ذاتها ؛ وذلك لتحقيق الكشف والإبانة والإظهار لكل ما فيه إجمالٌ وغموضٌ وخَفَاءٌ من الآيات سواء على مستوى اللفظ المفرد أو على مستوى الجملة المركبة) ٠

وفيما يلي نعرض لـــ (**ملاحظات الإيضاح**) التي تتمثل في كل من (**مجـــال الإيضاح**) ثم (**بين الإيضاح والتبيان**) وأخيرا (**بين التوضيح والتبيين**) وذلك على النحو التالي :

١/٢ــــ الملاحظة الأولى : مجال الإيضاح :

وفي ضوء تعريفنا للإيضاح يتبين لنا أنه **(يختص بتلك الآيات المجملة أو الغامضة أو الخفية على مستوى اللفظ المفرد أو على مستوى الجملة المركبة والتي تمثل في مجموعها بعضَ القرآن وليس كلَّ القرآن)** ومن ثم **(فلا شأن للإيضاح بتلك الآيات الظاهرة على مستوى اللفظ المفرد أو على مستوى الجملة المركبة والتي تمثل في مجموعها البعضَ من الآخرَ القرآن)**٠

٢/٢ــــ الملاحظة الثانية : بين الإيضاح والتبيان :

يشترك كل من الإيضاح والتبيان في (**المعنى والمجال**) ويختلفان في (**المَدَى والنِّطَاق)** لأن **(التبيان أوسعُ من الإيضاح مَدًى وأبعدُ منه نطاقًا**) وذلك من حيث **(كثرة الآيات التي يشملُها وعدد القضايا التي يتناولُها)** ٠

٣/٢ــــ الملاحظة الثالثة : بين التوضيح والتبيين :

يشترك أيضًا كل من التوضيح والتبيين في (**المعنى والمجال**) ويختلفان في **(المَدَى والنِّطَاق**) لأن (**التبيان أوسعُ من الإيضاح مَدًى وأبعدُ منه نطاقًا**) وذلك من حيث (**كثرة الآيات التي يشملُها وعدد القضايا التي يتناولُها)** ٠

• ثانيًا : المُصْطَلَحُ التاسعُ (البيانُ) •

ونعرض هنا لمعنى البيان من خلال كل من **(التعريف في اللُّغَة)** ثم (**التعريف في الاصطلاح**) وذلك على النحو التالي:

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٦٥) :

يدور معنى البيان في اللغة حول (**الأساس الذي يتم به الإيضاح والتبيان ، والأصل الذي ينبني عليه الكشف والإظهار**) ٠

وهو (**اسم مصدر**) بمعنى (**دليل التبيين**) مثل (**السلام كدليل للتسليم**) و(**الكلام كدليل للتكليم**) و (**الطلاق كدليل للتطليق**) ومن **ثم** ؛ **فـــ** (**البيان**) يطلق على (**المُبَيِّن**) بالكسر على صيغة اسم الفاعل ، كما أنه يطلق على (**المُبَيَّن**) بالفتح على صيغة اسم المفعول ٠

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للبيان عند أهل التفسير من مدلوله اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة ؛ ومن ثم فإن البيان في مجال التفسير إنما يُرَادُ بها :

(الدليلُ الذي يتم به إيضاحُ كلِّ ما فيه إجمالٌ وغموضٌ وخفاءٌ من الآيات سواء على مستوى اللفظ المفرد أو على مستوى الجملة المركبة) ٠

وفي ذلك يُعَرِّفُه صاحِبُ (**مَرَاقِي السُّعُودِ**) بقوله :

تَصْيِيرُ مُشْكَلٍ مِن الجَلِي وَهْوَ واجِبٌ على النَّبِي

إذا أُرِيدَ فَهْمُهُ ؛ وَهْوَ بِمَا مِن الدليلِ يَجْلُو العَمَى (٦٦)

وفيما يلي نعرض لـــ (**ملاحظات البيان**) التي تتمثل في كل من (**أقسام البيان**) ثم (**أنواع البيان**) وذلك على النحو التالي :

١/٢ـــ الملاحظة الأولى : أقسام البيان :

وللبيان (**أربعة أقسام**) تتمثل في كل من (**بيان منطوق بمنطوق**) ثم (**بيان منطوق بمفهوم**) ثم (**بيان مفهوم بمنطوق**) وأخيرًا (**بيان مفهوم بمفهوم**) وذلك على النحو التالي :

١/١/٢ـــ القسم الأول : بيان منطوق بمنطوق :

أي (**بيان مذكور بمذكور**) كبيان منطوق قول الله تعالى :﴿ **أُحِلَّتْ لكم بهيمة**

الأنعام إلا ما يُتْلَى عليكم ﴾ الآية (٦٧) بمنطوق قوله تعالى : **﴿ حُرِّمَتْ عليكم الميتةُ والدمُ ولحمُ الخِنزيرِ وما أُهِلَّ لغير الله به والمنخنقةُ والموقوذةُ والمتردِيَةُ والنطيحَةُ وما أكلَ السَّبُعُ إلا ما ذكَّيتم وما ذُبِحَ على النّصُبِ وأن تستقسموا بالأزلام ذلكُمْ فِسْقٌ ﴾ الآية (٦٨) .**

٢/١/٢ــــ القسم الثاني : بيان منطوق بمفهوم :

أي (**بيان مذكور بغير مذكور**) كبيان منطوق قول الله تعالى :**﴿حُرِّمَتْ عليكم الميتةُ والدمُ﴾ الآية (٦٩)** بمفهوم مخالفة قوله تعالى: **﴿أو دَمًا مَسْفُوحًا ﴾ الآية(٧٠).**

٣/١/٢ــــ القسم الثالث : بيان مفهوم بمنطوق :

أي (**بيان غير مذكور بمذكور**) كبيان مفهوم مخالفة قول الله تعالى :**﴿ هُدًى للمتقين ﴾ الآية (٧١)**) بمنطوق قوله تعالى : **﴿ والذين لا يؤمنون في آذانِهم وَقْرٌ وهو عليهم عَمَى ﴾ الآية (٧٢)** وقوله تعالى : **﴿ ولا يَزِيدُ الظالمينَ إلا خَسَارًا ﴾ الآية (٧٣) .**

٤/١/٢ــــ القسم الرابع : بيان مفهوم بمفهوم :

أي (**بيان غير مذكور بغير مذكور**) كبيان مفهوم مخالفة قول الله تعالى: **﴿والمُحْصَنَاتُ من الذين أوتوا الكتاب ﴾ الآية (٧٤)**) أي (**غير المحصنات بمعنى غيرِ الحرائِر من الإماء الكتابيَّات**) بمفهوم مخالفة قوله تعالى : **﴿ ومَنْ لم يستطعْ منكم طَوْلًا أن يَنْكِحَ المُحْصَنَاتِ المؤمناتِ فَمِنْ ما مَلَكَتْ أيمانُكم مِنْ فتياتِكم المؤمناتِ ﴾ الآية (٧٥) .**

٢/٢ــــ الملاحظة الثانية : أنواعُ البيان :

وللبيان (**أكثرُ مِن عشرينَ نوعًا في القرآن الكــريم**) ويندرج تحت كل نــوع منها العديدُ من الأمثلة التي تشتمل عليه سُوَرُ القرآن الكريم وآياتُه ، ومــن هــذه الأمثلة العديدة نكتفي بذكر (**مثالٍ واحدٍ فقط**) تنبيهًا به على غيره من باب الدلالة بالجزء على الكُلِّ ، وذلك على النحو التالي :

• بيان الإجمال بسبب الاشتراك في الاسم :

ومثاله بيانُ الإجمال الواقع في لفظ (**قُــرُوء**) هــل المــراد بــه الأَطْهَــارُ أم الحَيْضَاتُ؟ وذلك في قول الله تعالى : ﴿ **ثلاثةَ قُرُوءٍ** ﴾ **الآيــة** (٧٦) وذلــك لأن **(القُرْء اسم مشترك بين الطُّهْرِ والحَيْضِ) ٠**

وقد أشار الحق سبحانه إلى أن المراد بأقراء عِدَّةِ التطليــق هــي (**الأطهــار وليست الحيضات**) وذلك في قوله تعالى : ﴿ **فطلقوهن لعدتهن** ﴾ **الآيــة** (٧٧) **حيث إن (اللام في لعدتهن) هي (لام التوقيت) ٠**

كما أن وقت الطلاق المأمور به هو (**الطهر وليس الحيض**) وهذا مــا تــدل عليه (**قرينة زيادة تاء التأنيث في العدد ثلاثة لدلالته على تذكير المعــدود وهــو الأطهار ؛ ولو أراد الحيضات لقال ثلاث بدون تاء التأنيث) وهذا ما عليــه لغــة العرب حيث يقولون: (ثلاثة اطهار وثلاث حيضات باعتبار تذكير الطهر وتأنيــث الحيضة) ٠**

•• جِمَاعُ القول :

وبعد أن طَوَّفْنَا بــ(**المصطلحيْن الثامن والتاسع**) في هذا (**المطلب الرابــع**)

من هذا (**المبحث الأول**) المتمثليْن في (**الإيضاح والبيان**) يتضح لنا مدى ما بينهما من عَلاقة (**التعاقب والاتساع**) من حيث (**كون الإيضاح هو البداية في نطاق محدود ، وكون البيان هو التالي له في نطاق أوسع**) وهو الأمر الذي من شأنه أن (**يمكن المفسر من امتلاك أدواته والتدرج في وسائله إزاء ما يفسره من الآيات أو يعرض له من قضايا**) ٠

وبهذا :

يتم عرضُنا لكل من (**الإيضاح والبيان**) اللذيْنِ ينتميان إلى (**نطاق مجال التفسير**) ويمثلان (**المصطلحيْن الثامن والتاسع**) من جملة (**المصطلحات العشرة**) التي يعالجها هذا (**المطلب الرابع**) من هذا (**المبحث الأول**) ٠

المطلب الخامِسُ

المُصْطَلَحُ العَاشِرُ

(التفسير)

• المُصْطَلَحُ الخِتَامِيُّ الجَامِعُ •

ونعرض هنا لمعنى التفسير من خلال كل من (**التعريف في اللُّغَة**) ثم (**التعريف في الاصطلاح**) وذلك على النحو التالي :

• أولًا : التعريف في اللُّغَة (٧٨) :

يدور معنى التفسير في اللغة حول (**مطلق إبانة المعنى وغاية إظهار المراد من الكلام ؛ وذلك عن طريق تمام شرحه وكمال تفصيله بهدف كشف غموضه وإزالة خفائه**) ٠

و(الفسر والتفسير) مصدران من قولهم: (**فسر الشيء يفسره ويفسره، وكذا فسره يفسره تفسيرًا**) أي (**أتم شرحه وتفصيله، وكشف غموضه وخفاءَه**) ٠

• ثانيًا : التعريف في الاصطلاح :

يقترب المدلول الاصطلاحي الخاص للتفسير عند أهل التفسير من مدلوله اللُّغوي العام عند أهل اللُّغة ؛ ومن ثم فإن التفسير في مجال التفسير إنما يُرَادُ بها :

(عملية الفهم الشامل والاستيعاب الكلي للنص القرآني على مستوى لفظه المفرد وعلى مستوى جملته المركبة ؛ وذلك بقصد استنطاق معناهما الظاهر القريب ، أو حملهما إلى المعنى المؤول البعيد ؛ في إطار الضوابط المعتبرة من اللغة والأصول، ومن خلال الاستعانة بكل علم يؤدي إلى تحصيل تلك الغاية المرجوة وإدراك ذلك الهدف المنشود) ٠

•• جِمَاعُ القول :

وبعد أن طَوَّفْنَا بـــ **(المصطلح العاشر)** في هذا **(المطلب الخامس)** مـــن هـــذا **(المبحث الأول)** المتمثل في **(التفسير)** يتضح لنا **(مدى ما للتفسير مـــن هـــذه الشمولية وتلك المنهجية اللتيْن جعلتا منه مصطلحا ختاميا جامعا)** وفي هذا ما فيه من **(أهمية التفسير وقدسيته اللتيْن يستمدهما من أهمية القرآن وقدسيته) ٠**

وبهذا :

يتم عرضُنا لـــ **(التفسير)** الذي ينتمي إلى **(نطاق مجـــال التفـــسير)** ويمثـــل **(المصطلح العاشر)** الذي تَتِمُّ به جملةُ **(المصطلحات العشرة)** التي يعالجهـــا هـــذا **(المطلب الخامس)** من هذا **(المبحث الأول) ٠**

الخَــاتِــمَــة

فِي المُلَخَّصِ والنَّتَائِجِ والتَّوْصِيَات

وبعد تَطْوَافِــنَا بهذا البحث تأتي هذه الخاتمةُ لتوجزَ مُلَخَّصَهُ ، ثم لِتَعْرِضَ أهــمِّ النتائجِ التي تَوَصَّلَ إليها ، ولِتَرْصُدَ أخيراً أهمَّ التوصياتِ التــي يَــرَى ضــرورةَ تحقيقِها ، وذلك على النحو التالي :

• **أولاً : مُلَخَّصُ البَحْــثِ :**

جاء هذا البحث بعُنوان (**تَيْسِيرُ مُصْطَلَحَاتِ التَّفْسِيرِ ــ دِرَاسَــةٌ تَأْصِيلِيَّة)** ليأخذَ معناه من اسمِه، وليدلَ عُنْوَانُهُ على مُحْتَوَاه ؛ ومن ثمَّ فقد احتوى على **(خمسةِ مطالبَ)** تسبقُها **(المقدمةُ والتمهيد)** وتعقبُها **(الخاتِمَةُ والفهارِسُ)** وذلك على النحو التالي :

حيثُ بَدَأَ هذا البحثُ بــ (**المقدمة**) التي جاءت بعنوان **(في التعريف والسبب والهدف)** لِتتناولَ (**التعريف**) بهذا البحث، ثم لِتَذْكُرَ **(السبب)** الباعثَ على تأليفِــه، وأخيراً لِتُبَيَّنَ (**الهدف**) الذي تتوخى تحقيقَه بالنسبة طلابِ التفسيرِ بصفةٍ خاصَّةٍ ، فضلاً عن طلابِ العِلْمِ بصفةٍ عامَّةٍ .

وبعد المقدمة جاء **(التمهيد)** بعنوان **(مصطلحات التفــسير العــشرة)** لِيُلْقِـــيَ الضوءَ على تلك المصطلحات من خلال **(خمسةِ مطالبَ)** تتمثلُ بالترتيب في كــل من:

(المطلب الأول) بعنوان **(المُصْطَلَحَانِ الأَوَّلُ والثَّانِي: المَأْثُـــور ــ الـــرَّأْي)** ليتناولَ تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منهما في كلٍّ من **(اللُّغَةِ و الاصطلاحِ)** ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منهما من **(ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ)** ويختتم أخيرا بـــ **(خُلاصَةِ القولِ)** في كلٍّ منهما ٠

وبعده جاء **(المطلب الثاني)** بعنوان (**المُصْطَلَحَاتُ الثالثُ والرابعُ والخامِسُ: الاتجاهُ ــ المَنْهَجُ ــ المدرسةُ)** ليتناولَ تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منها في كلٍّ من **(اللُّغَةِ والاصطلاحِ)** ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منها من **(ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ)** ويختتم أخيرا بـــ **(خُلاصَةِ القولِ)** في كلٍّ منها ٠

ثم جاء (**المطلب الثالثُ**) بعنوان (**المُصْطَلَحَانِ السادسُ والسابعُ : الظُّهُورُ ــ التأويلُ**) ليتناولَ تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منهما في كلٍّ من (**اللُّغَةِ و الاصطلاحِ**) ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منهما من (**ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ**) ويختتم أخيرا بـــ **(خُلاصَةِ القولِ**) في كلٍّ منهما ٠

وبعده جاء **(المطلب الرابعُ)** بعنوان (**المُصْطَلَحَانِ الثامِنُ والتاسِعُ: الإيضاحُ ــ البيانُ**) ليتناولَ تعريفَ كلِّ مصطلحٍ منهما في كلٍّ من (**اللُّغَةِ و الاصطلاحِ)** ثم يذكر ما يَرِدُ على كلٍّ منهما من **(ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ)** ويختتم أخيرا بـــ **(خُلاصَةِ القولِ**) إزاءَ كلٍّ منهما ٠

كما جاء بعده **(المطلب الخامسُ)** بعنوان **(المُصْطَلَحُ العاشِرُ: التفسير ــ المصطلح الختامي الجامع)** ليتناولَ تعريفَه في كلٍّ من **(اللُّغَةِ والاصطلاحِ)** ثم يذكر ما يَرِدُ عليه من **(ملاحظاتٍ تأصيليَّةٍ)** ويختتم أخيرا بـــ **(خُلاصَةِ القولِ)** إزاءَه

كمصطلحٍ ختاميٍّ جامِعٍ تَتِمُّ به مصطلحاتُ التفسيرِ العشرةُ التي تمثلُ موضوعَ هذا البحث.

ثم جاءتْ (**الخاتِمَة**) لِــتشملَ (**موجزَ البحثِ**) ولِتعرضَ (**أَهمَّ النتائجِ**) التي تَوَصَّلَ إليها ، ولِتَرْصُدَ (**أَهمَّ التوصياتِ**) التي يَرَى ضرورةَ تحقيقِها

وأيضاً جاءت (**الفهارسُ**) لتنتظمَ (**جملةَ حَواشِي**) فضلًا عن (**أهمِّ المصادرِ**) التي رَجَعَ إليها هذا البحثُ وأَفَادَ منها في مراحلِهِ المختلفة.

• ثانياً : أَهَــمُّ النَتَــائِــج :

تَمَخَّضَ هذا البحثُ عن (**ثلاثِ نتائجَ**) تمثلتْ في كلٍّ من (**تأصيلِ المــصطلحاتِ**) ثم (**تحريرِ المصطلحاتِ**) وأخيرًا (**تيسيرِ المــصطلحاتِ**) وهي ما نَعْرِضُ لها علــى النحو التالي :

١/٢ــــ تأصيلُ المصطلحاتِ :

من أهم نتائج هذا البحث (**تأصيلُ مصطلحاتِ التفسيرِ**) وذلك من خلال حَصْرِهَا في (**عشرةِ مصطلحاتٍ**) حيثُ جاءتْ بالترتيب في (**خمسِ مجموعاتٍ**) وتمثلتْ في كل من (**المُصْطَلَحَانِ الأَوَّلُ والثَّانِي: المَأْثُـــور ــ الـــرَّأْي**) ثم (**المُصْطَلَحَاتُ الثالثُ والرابعُ والخامِسُ: الاتجاهُ ــ المَنْهَجُ ــ المدرسةُ**) ثم (**المُصْطَلَحَانِ السادسُ والسابعُ : الظُّهُورُ التأويلُ**) ثم (**المُصْطَلَحَانِ الثامِنُ والتاسِعُ : الإيضاحُ ــ البيانُ**) وأخيرًا (**المُصْطَلَحُ العاشِرُ: التفسير ـــ المصطلح الختامي الجامع**) .

٢/٢ــــ تحريرُ المصطلحاتِ :

كما أن من أهم نتائج هذا البحث (**تحرير مصطلحاتِ التفسيرِ**) وذلك من خلال

(**تعريف كل مصطلح منها في كلٍّ من اللغة والاصطلاح**) ثم ذكر ما يرد على كل منها من (**ملاحظات تأصيلية**) وأخيرًا (**خلاصة القول**) في كل منها ٠

وهو الأمر الذي يتأدى عنه العلم بـــ (**حدود كل مصطلح**) وذلك من خلال العلم بـــ (**ما يدخل في معنى كل مصطلح من مصطلحات التفسير العشرة**) وكذا العلم بـــ (**ما لا يدخل في معنى كل منها**) وسواء كان هذا على مستوى (**التعريف اللغوي العام**) أو على مستوى (**التعريف الاصطلاحي الخاص**) ٠

٣/٢ـــ تيسيرُ المصطلحاتِ :

وأخيرًا فإن من أهم نتائج هذا البحث أيضًا (**تيسير مصطلحاتِ التفسيرِ**) وذلك من خلال (**تحديد عددها بعشرة مصطلحات**) ثم (**ترتيب مفرداتها في خمس مجموعات**) مع ذكر (**العَلاقة بين مصطلحات كل مجموعة**) ٠

وهو الأمر الذي من شأنه أن يضعَ طالبَ التفسير خاصة وغيرَه من طلابِ العِلْم عامة على الطريق الصحيح ؛ بل ويؤدي إلى بنائِه بناءً علميًا صحيحًا وكذا تكوينِه تكوينًا فكريًّا سليمًا ، وذلك في بداية مرحلة الطلب التي يرتاد من خلالها آفاقَ هذا الفن ، ويُلِمُّ في إطارِها بمصطلحاتِ هذا العِلْم الذي يُعَدُّ أشرفَ العلومِ وأعظمَ الفنونِ ألا وهو (**تفسيرُ القرآنِ الكريمِ**) ٠

• ثالثاً : بَعْضُ التَّوْصِيَات :

يَرَى هذا البحثُ ضرورةَ تحقيقِ (**ثلاثِ توصياتٍ**) تتمثلُ في كلٍّ من (**المُقَرَّرَات الدِّرَاسِيَّة**) ثم (**الأقسَام العِلْمِيَّة**) وأخيرًا (**المَوْسُوعَات التَّفْسِيرِيَّة**) وهي ما نَعْرِضُ لها على النحو التالي :

١/٣- المُقَــرَّرَاتُ الدِّرَاسِيَّة :

حيث يُــوصِي هذا البحثُ بضرورةِ أن تتضمنَ مقــرراتُ دراســةِ **(التفــسير)** موضوعَ **(تأصيل وتحرير وتيسير مصطلحات التفسير العشرة)** من خلال **(دراسة منهجيَّة مفصَّلَة)** تندرج تحت مادة **(مناهج البحث العلمي فــي عِلْــم التفــسير)** لطلاب **(الدراسات العليا)** في مرحلتيْ **(الماجستير والدكتوراه)**٠

٢/٣- الأقسَــامُ العِــلْــمِــيــَّة :

حيث يُــوصِي هذا البحثُ بأن تعتمدَ الأقسامُ العلميةُ المُنَــاظِرَةُ فــي الكليــات الجامعية **(إدراجَ تأصيلِ وتحريرِ وتيسيرِ مصطلحاتِ التفسيرِ العــشرةِ)** ضــمن الخُطَّةِ الأساسيةِ في العملية التعليمية من خلال تَخَصِّصِها في **(دراســةِ التفــسيرِ وعلومِ القرآن)** ٠

٣/٣- المَوْسُوعَاتُ التَّفْسِيرِيَّة :

حيث يُــوصِي هذا البحثُ بأن يتضمنَ تأليفُ الموســوعاتِ التَّفْــسِيرِيَّة **(إدراجَ تأصيلِ وتحريرِ وتيسيرِ مصطلحاتِ التفسيرِ العشرةِ)** ضمن تناولها **(التعريف بعِلْمِ التفسير وعلومِ القرآنِ)** وذلك إتماماً للفائدة ، وتعميماً للنفع بهذه التفاسير ، بالنسبة لـــ **(طلاب الدراسات التفسيرية بصفة خاصة)** فضلاً عن غيرهم من **(طــلاب الدراسات الشرعية بصفة عامة)**٠

الفَهَارِس

فِي الحَوَاشِي وَالمَصَادِر

وتنتظمُ جملةَ (**حَوَاشِي البحث**) فضلاً عن (**أهمِّ المصادرِ**) التي رَجَعَ إليها وأَفَادَ منها في مراحلِه المختلفة ، وذلك على النحو التالي :

• **أولاً : جملةُ الحَوَاشِي :**

(١) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (القِرَاءَة) تحت مادة (قَرَأَ) في كل من :

• (لسان العرب): ٣٥٦٣/٥ • (مختار الصحاح) : ص٥٢٦ • (المعجم الوسيط): ٧٥٠٠/٢

(٢) القيامة : ١٨ ٠ (٣) القيامة : ١٧ ٠ (٤) الحِجْر : ٩ ٠

(٥) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (السُّنَّةِ) تحت مادة (سَنَنَ) في كل من :

• (لسان العرب): ٢١٢١/٣ •(مختار الصحاح): ص٣١٧ • (المعجم الوسيط) : ٤٧٣/١

(٦) الأحزاب : ٦٢ ٠ (٧) فاطر : ٤٣ ٠ (٨) الكهف : ٥٥ ٠

(٩) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في :

• (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حَجَرٍ العسقلانِي) ـــ كتاب (بَدْءِ الوَحْي) ـــــ باب (إِنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ) ٠

(١٠)) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في :

• (فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حَجَرٍ العسقلانِي) ـــ كتاب (الأذان) ـــــ بـاب (الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعةً والإقامة ، وكذلك بِعَرَفَةَ وجَمْعٍ ، وكذلك قـول المؤذن : **الصلاةُ في الرِّحالِ** ـــ في الليلةِ الباردةِ والمَطِيرَةِ) ٠

(١١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في :

• (**صحيح مسلم**) ـــ **كتاب (الحَجّ) ـــ بـاب** (استحباب رَمْي جَمْرَةِ العَقَبَةِ راكِبـاً) ولفظه : ((**لِتَأخُذُوا مَنَاسِكَكُم فإني لا أدري لعلي لا أَحُجُّ بعدَ حَجَّتِي هذهِ**)) ٠

(١٢) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (الأَثَـــر) تحت مادة (أَثَـــرَ) في كل من :

• (لسان العرب) : ٢٥/١ • (مختار الصحاح): ص٥ • (المعجم الوسيط): ٥/١

(١٣) يـــس~ : ١٢ ٠

(١٤) ومع أن تسميتها بـــ (الإسرائيليات) أمر شائع عند علماء التفسير؛ إلا أننـــا نفـــضل تسميتها بـــ (الدَّخيل) وذلك لاتساع مدلولها ليشمل كل ما جاء من روايات في التفسير عن أهل الكتاب وغيرهم على النحو الذي سيأتي تفصيله تحت عنوان (النسخ ـــــ الـــدَّخيل) ضـــمن (علوم التفسير) في المبحث الثاني من هذا البحث ٠

(١٥) راجع فحوى هذيْن الشرطيْن في كل من :

• (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ــ د٠ محمد محمد أبي شهبة ــ ص (٧٩) ٠

• (نزهة النظر شرح نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر) ــ لابن حَجَر العسقلاني ــ ص (٤٣)٠

(١٦) التوبة : ١٠٠ ٠ (١٧) الجمعة : ٣ ٠

(١٨) الحشر : ١٠ ٠ (١٩) الأنفال : ٧٥ ٠

(٢٠)) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من :

• (صحيح البخاري) ـــ كتاب (الشهادات) ـــ باب (لا يَشْهَدُ على شَهَادَةِ جَوْرٍ إذا أُشْهِدَ) ٠

• (صحيح مسلم) ـــ كتاب (فضائل الصحابة) ـــ باب (فضل الصحابة ثم الذين يَلُونَهم ، ثم الذين يَلُونَهم) ٠

(السِّمَنُ) : هو كثرة اللحم والشحم من قولهم (رجل سمين وامرأة سمينة) أي (كثيراْ اللحم والشحم أو بدينانِ أو ممتلئانِ) مما يدل على كثرة تناولهما الطعام والشراب، والجمع (سِمَانٍ)٠ وانظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (السِّمَنِ) تحت مادة (سَمَنَ) في كل من :

• (لسان العرب):٢١٨/٣ •(مختار الصحاح): ص٣١٥ •(المعجم الوسيط): ٤٥١/١

(٢١) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من :

• (صحيح مسلم) ــ كتاب (فضائل الصحابة) ـــ باب (فضل الـــصحابة ، ثم الذين يَلُونَهم، ثم الذين يَلُونَهم) ٠

• (المسند للإمام أحمد) ــ كتاب (مسند الكوفيين) ـــ باب (مسند النعمان بن بشير رضي الله عنه) ــ شرح وفهرسة الشيخ : أحمد شاكر ـــ (طبع الحلبي) ٠

(٢٢) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من :

• (المُسْتَدرَك على الصحيحيْن للحاكِم) ـــ كتاب (معرفة الصحابة رضي الله عنهم) ــ باب (ذكر مناقب عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنه) ٠

• (السُّنَن للترمذي) ـــ كتاب (الفِتَن) ـــ باب (ما جاء في القرن الثالث الهجري) ٠

(٢٣) راجع ذلك بتصرف في :

• (مقدمة في أصول التفسير) ـــ لابن تيمية ـــ ص (٤٣) ـــ (طبع السلفية) ٠

(٢٤) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من :

• (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ـــ لابن حجر العسقلاني ـــ كتاب (الوضوء) ــ باب (وضع الماء عند الخلاء) ـــ (طبع السلفية) ٠

• (صحيح مسلم) ـــ كتاب (فضائل الصحابة) ـــ باب (فضائل عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) ــ (طبع الحلبي) وقد أخرجه مختصرًا بلفظ ((اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ))٠

• (المسند للإمام أحمد) ـــ كتاب (مسند الأنصار) ـــ باب (مسند عبد الله بن عباس الله عنهما) ـــ شرح وفهرسة الشيخ : أحمد شاكر ـــ (طبع الحلبي) ٠

(٢٥) (المَوْسِم) : أي موسم الحج الأكبر من كل عام ٠

(٢٦) راجع ذلك بتصرف في :

• (مقدمة في أصول التفسير) ـــ لابن تيمية ـــ ص (٤٣) ـــ (طبع السلفية) ٠

(٢٧) ولدفع التوهم المتوهم المحتمل بين (عكرمة المذكور) و (عكرمة بن أبي جهل) نقول :

إن (عكرمة مولى ابن عباس) هو (أبو عبد الله عكرمة البربري) تعهده ابن عباس رضي الله عنهما بالتربية والتعليم منذ صغره حتى صار أحد الأئمة الأعلام ؛ وكان ابن عباس يقسو عليه في سبيل ذلك حتى إنه يقول : (كان ابن عباس يجعل في رِجْلَيَّ الكَبْلَ) ٠

و(الكَبْلُ) هو القَيْدُ من كل شيْ ، وجمعه (كُبُولٌ) وانظر معناه تحت مادة (كَبَلَ) في كل من :

• (لسان العرب): ٥/٥٨٠ •(مختار الصحاح): ص٥٦٢ •(المعجم الوسيط): ٢/٧٧٤

كما كان عكرمة يقول : (كل شيْ أحدثكم في القرآن فهو عن ابن عباس) كما كان يقول أيضا : (لقد فسرت ما بين اللوحيْن) أي (ما بين دفتيْ المصحف) ٠

وأما من حيث منزلة عكرمة من (الجرح والتعديل) : فقد اختلف العلماء في ذلك ما بين مجرح له وهم القلة ، وما بين معدل له وهم الكثرة ؛ وحسبه توثيقا رواية أمير المؤمنين في الحديث الإمام البخاري عنه في صحيحه ؛ فضلا عن شهادة كبار الأئمة له كشيخ الإسلام الحافظ ابن حجر في (مقدمة فتح الباري) وكذا الإمام الشَّعبي الذي قال فيه : (ما بقي أحدٌ أعلمُ بكتاب الله من عكرمة) وقد كانت وفاته في مستهل القرن (الثاني الهجري الثامن الميلادي) عام (١٠٥ هـ = ٧٢٤ م) ٠

راجع تفصيل ترجمته وتوثيق روايته في :

• (الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير) ــ د: محمد محمد أبي شهبة ــ ص (٩٦)٠

(٢٨) انظر ذلك بتصرف في :

• (مقدمة في أصول التفسير) ـــ لابن تيمية ـــ ص (٤٧) ـــ (طبع السلفية) ٠

(٢٩) انظر تفصيل ذلك في :

• (أضواء البيان) ـــ للشنقيطي ـــ (٢/٤٤١) ٠

وفي (تقديم الرفع على الوصل وقَبولهما عند إمام الحفظ مالِك خاصة فضلا عن الجمهــور عامة) انظر تفصيل ذلك في كل من :

• (نشر البنود على مراقِي السُّعود) ـــ للشيخ عبد الله العلوي الشنقيطي ـــ (٢/٤٢) ٠

• (نثر الورود على مراقِي السُّعود) ـــ للشنقيطي ـــ (١/٤١٣) ٠

(٣٠) انظر تفصيل ذلك في :

• (أضواء البيان) ـــ للشنقيطي ـــ (٢/٤٤٧) ٠

(٣١) التوبة : ١٠٠ ٠

(٣٢) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (الرَّأْي) تحت مادة (رَأَى) في كل من :

• (لسان العرب): ١٥٣٧/٢ •(مختار الصحاح): ص٢٢٦ •(المعجم الوسيط): ٣٣٢/١

(٣٣) الحآقَّة : ٧ ٠

(٣٤)) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من :

• (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ــ لابن حجر العسقلاني ــ كتاب (الصوم) ــ باب (قول النبي ﷺ: إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتم الهلال فأفطروا) ـــ (طبع السلفية) ٠

(٣٥) الصَّآفَّات : ١٠٢ ٠

(٣٦) وقد ورد الفعل (رَأى) بمعنييْه (البصري والعقلي) بمختلف تصاريفه وشتى اشتقاقاته في (٣٣٠) ثلاثمائة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم ٠

وانظر جملة هذه المواضِع مقرونةً بسورها وآياتها في :

• (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)ــ وضع: محمد فؤاد عبد الباقي ـــ تحت مادة (رَأى)٠

(٣٧) سبأ : ٦ ٠ (٣٨) آل عمران : ٢٣ ٠

(٣٩)) انظر تخريج هذا الحديث (الصحيح) في كل من :

• (فتح الباري بشرح صحيح البخاري) ـــ لابن حجر العسقلاني ـــ كتاب (العيديْن) ـــ باب (موعظةِ الإمامِ النساءَ يومَ العيدِ) ـــ (طبع السلفية) ٠

(٤٠) الأعراف : ١٤٩ ٠ (٤١) الحِجْر : ٩ ٠

(٤٢) وقيل : توفي عام (١٨١هـ = ٧٩٨ م) و أما أول التابعين موتًا فهو (أبو زَيْد مَعْمَر بن زَيْد) الذي قُتِلَ بـــ (خراسان) أو (أذربيجان) عام (٣٠ هـ = ٦٥١ م) ٠

وانظر تفصيل ذلك في كل من :

• (تبسيط علوم الحديث وأدب الرواية) ـــ للشيخ : محمد نجيب المطيعي ـــ ص (١٩٧) ٠

• (مقدمة ابن الصلاح ومحاسن الاصطلاح) ــ د. : عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ـــ ص (٥١٩) ٠

• (الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) ـــ د: محمد محمد أبي شهبة ـــ ص (٥٤٨) ٠

(٤٣) انظر تفصيل ذلك في :

• (مقدمة في أصول التفسير) ـ لابن تيمية ـ ص (٤٢ ـ ٥١) ـ (طبع السلفية) ٠

(٤٤) انظر تفصيل ذلك في :

• (الإتقان في علوم القرآن) ـــ للسيوطي ـــ (٢٩٧/٢ ـــ ٣٢٤) ٠

(٤٥) انظر تفصيل ذلك في :

• (الإسرائيليات في التفسير والحديث) ـــ د: الذهبي ـــ ص (٢٠) ٠

• (التفسير والمفسرون) ـــ د: الذهبي ـــ (٣٣/١) ٠

• (عِلْم التفسير) ـــ د: الذهبي ـــ ص (١٣) ٠

(٤٦) انظر تفصيل ذلك في :

• (التفسير بين الماضي والحاضر) ـ لأستاذنا الدكتور : عبد الله شحاته ـــ ص (١٨) ٠

(٤٧) النَّجْم : ٣ ـــ ٤ (آيتان) ٠

(٤٨) انظر تفصيل ذلك في :

• (عِلْم التفسير) ـــ د: الذهبي ـــ ص (٣٦) ٠

(٤٩) ومما يؤكد (هذا التداخل الحادث بين مراحل التفسير وأطواره المختلفة التي ذهب إليهـا كثير من العلماء المعنيين بمجال التفسير والتأريخ له) نكتفي بذكر الشاهد التالي تنبيهًا به على غيره :

فعلى الرغم من أن الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله تعالى قد أكثر من ذكر مـصادر التفسير في كل مرحلة من مراحله التي ذهب إليها مع ذكر أشهر مفسريها وكذا قيمة التفـسير ومميزاته فيها ؛ إلا أن ما ينطبق على هذه المرحلة أو تلك يتكرر بذاته في غيرهـا ، إلا مـن بعض الاختلاف اليسير الذي لا يرقى لأن يشكل فارقًا منهجيًّا يمكن علـى أساسـه الفـصلُ أو التمييزُ بين هذه المراحل على النحو المذكور ؛ وهذا ما يؤكد التداخلَ الذي أشرنا إليه ٠

وانظر تفصيل ذلك في :

• (عِلْم التفسير) ـ د: الذهبي ـــ ص (١٣ ـــ ٣٩) ٠

(٥٠) انظر تفصيل ذلك في :

• (الرسالة) ـــــ للإمام الشافعي ـــــ (طبع الحلبي) ٠

(٥١) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (الاتِّجَاه) تحت مادة (وَجَهَ) في كل من :

• (لسان العرب): ٤٧٧٥/٦ •(مختار الصحاح): ص٧١١ •(المعجم الوسيط): ١٠٥٧/٢

(٥٢) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (المَنْهَج) تحت مادة (نَهَجَ) في كل من :

• (لسان العرب): ٤٥٥٤/٦ •(مختار الصحاح): ص٧٤ •(المعجم الوسيط) : ٩٩٥/٢

(٥٣) المائدة : ٤٨ ٠

(٥٤) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (المدرسة) تحت مادة (دَرَسَ) في كل من :

• (لسان العرب): ١٣٦٠/٢ •(مختار الصحاح): ص٢٠٣ •(المعجم الوسيط) : ٢٨٩/١

(٥٥) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (الظهور) تحت مادة (ظَهَرَ) في كل من :

•(لسان العرب): ٢٧٦٤/٤ •(مختار الصحاح): ص٤٠٦ •(المعجم الوسيط): ٥٩٩/٢

(٥٦) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (التأويل) تحت مادة (أَوَلَ) في كل من :

•(لسان العرب): ١٧٢/٤ •(مختار الصحاح): ص٣٣ •(المعجم الوسيط): ٣٤/١

(٥٧) النحل : ٧٤ ٠ (٥٨) الشورى : ١١ ٠ (٥٩) البقرة : ٢٢ ٠

(٦٠) الروم : ٢٧ ٠ (٦١) آل عمران : ٧ ٠ (٦٢) آل عمران : ٧ ٠

(٦٣) الحِجْر : ٩ ٠

(٦٤) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (الإيضاح) تحت مادة (وَضَحَ) في كل من :

•(لسان العرب): ٤٨٥٥/٦ •(مختار الصحاح): ص٩١ •(المعجم الوسيط): ١٠٨١/٢

(٦٥) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (البيان) تحت مادة (بَيَنَ) في كل من :

•(لسان العرب): ٤٠٦/١ •(مختار الصحاح): ص٤٨٦ •(المعجم الوسيط): ٢٧٧/١

(٦٦) انظر تفصيل ذلك في :

• (نَشْر البُنُود على مَرَاقِي السُّعُودِ) ـــــ لسِيدَيَّ عبد الله العلوي الشنقيطي ـــــ ٢٧٧/١ ٠

(٦٧) المائدة : ١ ٠ (٦٨) المائدة: ٣ ٠ (٦٩) المائدة : ٣ ٠

(٧٠) الأنعام : ١٤٥ ٠ (٧١) البقرة : ٢ ٠ (٧٢) فصلت : ٤٤ ٠

(٧٣) الإسراء : ١ ٠ (٧٤) المائدة : ٥ ٠ (٧٥) النساء : ٢٥ ٠

(٧٦) البقرة : ٢٢٨ ٠ (٧٧) الطلاق : ١ ٠

(٧٨) انظر ما أوردته معاجم اللُّغة بشأن معنى (التفسير) تحت مادة (فَسَرَ) في كل من :

•(لسان العرب): ٣٤١٢/٥ •(مختار الصحاح): ص٥٠٣ •(المعجم الوسيط): ٧١٤/٢

• **ثانياً : أَهَمُّ المَصَادِر :**

١- (الإتقان في علوم القرآن) – للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي المصري المتوفى عام (٩١١ هـ = ١٥٠٥ م) – تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم – الطبعة (١) – طبع : الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – (١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م)٠

٢- (الإسرائيليات في التفسير والحديث) – د٠محمد محمد أبي شَهْبَة- إصدار : مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف – القاهرة – (١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م) ٠

٣- (الإسرائيليات والموضوعات في التفسير)- د٠محمد محمد أبي شَهْبَة- إصدار : مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف – سلسلة (البحوث الإسلامية) – السنة (١٤) – الكتاب رقم (٤) – الطبعة (١) – طبع الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية – القاهرة – (١٤٠٤هـ = ١٩٨٤م) ٠

٤- (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)- للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي المتوفى عام (١٣٩٣هـ = ١٩٧٤م)- طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز- ويوزع مجاناً وقفاً لله تعالى- الطبعة (١)- طبع : المطابع الأهلية للأوفست- الرياض- المملكة العلاية السعودية – (١٤٠٣هـ = ١٩٨٣م) ٠

• ومن الجدير بالذكر أن هذا التفسير يتكون من **(عشرة أجزاء)** جاءت على النحو التالي :

(الأجزاء السبعة الأولى) بقلم الشنقيطي- **(الجزآن الثامن والتاسع)** بقلم تلميذه الشيخ : عطية محمد سالم- **(الجزء العاشر)** بقلم الشنقيطي الذي تضمن كتابيه **(دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب- منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز)٠**

٥- (**تيسيط علوم الحديث وأدب الرواية**) – الشيخ : محمد نجيب المطيعي – الطبعة (١) – نشر: مطبعة حَسَّان – القاهرة – مصر – (١٣٩٩ هـ = ١٩٧٩م)٠

٦- (**التفسير والمفسرون**) – د: محمد حسين الذهبي المتوفى عام (١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م) – الطبعة (١) – ملتزم الطبع والنشر : دار الكتب الحديثة – القاهرة – (١٣٨١ هـ = ١٩٦١ م)٠

٧- (**التفسير بين الماضي والحاضر**) – لأستاذنا الدكتور عبد الله شحاته المتوفى عام (١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م) – الطبعة (١) – طبع : دار الاعتصام – القاهرة – (١٤٠٠ هـ = ١٩٨٠ م)٠

٨- (**الرسالة**) – للإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المصري المتوفى عام (٢٠٤هـ = ٨٢٠ م)– تحقيق الشيخ: أحمد محمد شاكر- الطبعة (١) – طبع : مصطفى البابي الحلبي – القاهرة – (١٣٥٨ هـ = ١٩٣٨ م)٠

٩- (**سُنَن التِّرْمِذِيِّ**) – للإمام الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرَةَ التِّرْمِذِيِّ المتوفى عام (٢٧٩ هـ = ٨٩٣ م) – تحقيق : كمال يوسف الحُوت – الطبعة (١) – طبع : دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٧ م) ٠

١٠- (**صحيح البُخَارِيِّ**) – للإمام الحافظ أمير المؤمنين في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغِيْرَة بن بَرْدَزْبَه الجُعْفِي البُخَارِي المتوفى عام (٢٥٦ هـ = ٨٧٠ م) – الطبعة (١) – الناشر : دار القلم – بيروت – لبنان – (١٤٠٧ هـ = ١٩٨٧ م) ٠

١١- (**صحيح مُسْلِم**) – للإمام أبي الحسن مُسْلِم بن الحَجَّاج القُشَيْرِي النَّيْسَابُوري المتوفى عام (٢٦١ هـ = ٨٧٥ م) – الطبعة (١) – طبع : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – (١٣٧٤ هـ = ١٩٥٤ م) ٠

١٢- (**علم التفسير**) – د: محمد حسين الذهبي المتوفى عام (١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م) – الطبعة (١) – سلسلة (كتابك)- الكتاب رقم (٩)- إصدار : دار المعارف – القاهرة – (١٣٩٧ هـ = ١٩٧٧ م)٠

١٣- (**فتح الباري بشرح صحيح البخاري**) – للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المصري المتوفى عام (٨٥٢ هـ-

= ١٤٤٨ م) – الطبعة (١) – طبع : مكتبة الكليات الأزهرية – الأزهر – القاهرة – (١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م) ٠

١٤- **(لِسَان العَرَب)** – لجمال الدين أبي الفضل محمد بن كرم بن منظور الإفريقي المصري المتوفى عام (٧١١ هـ = ١٣١١ م) – بعناية كل من (عبد الله الكبير – محمد حسب الله – هاشم الشاذلي) – الطبعة (١) – إصدار : دار المعارف – القاهرة – (١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م) ٠

١٥- **(مُختار الصِّحَاح)** – لزين الدين محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي المتوفى عام (٦٦٦ هـ = ١٢٦٨ م) – تحقيق : حمزة فتح الله المصري المتوفى عام (١٣٣٦ هـ = ١٩١٨ م) – ترتيب : محمود خاطر المصري المتوفى عام (١٣٦٧ هـ = ١٩٤٨ م) – الطبعة (١) – طبع : مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان – (١٤١٤ هـ = ١٩٩٤ م) ٠

١٦- **(مُسْنَد أحمد)** – لإمام أهل السُّنَّة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حَنْبَل الشَّيْبَانِي المتوفى عام (٢٤١ هـ = ٨٥٦ م) – شرح وفهرسة شمس الأئمة المُحَدِّث أبي الأشبال : أحمد شاكر المصري المتوفى عام (١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م) – الطبعة (١) – إصدار : دار المعارف – القاهرة – (١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م) ٠

١٧- **(المُسْتَدْرَك على الصحيحيْن في الحديث)** – للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى عام (٤٥٨ هـ = ١٠٦٦ م) – وبذيله : (تلخيص المستدرك) للحافظ أبي عبد الله شمس الدين الذهبي المتوفى عام (٧٤٨ هـ = ١٣٤٧ م) – الطبعة (١) – ناشر : مطابع النصر الحديثة – الرياض – المملكة العربية السعودية – (د٠ت) ٠

١٨- **(المعجم المُفَهْرَس لألفاظ القرآن الكريم)** – وضع الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي المصري المتوفى عام (١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م) – الطبعة (١) – طبع : دار التراث – القاهرة – (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٣ م) ٠

١٩- **(المُعْجَم الوسيط)** – طبع وإصدار : مجمع اللغة العربية – الطبعة (١) – القاهرة – (١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م) ٠

٢٠- **(مقدمة ابن الصلاح ومَحَاسِن الاصطلاح)** – دة٠ عائشة عبد الرحمن المصرية المعروفة بـ (بنت الشاطيء) والمتوفاة عام (١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م) –

سلسلة (ذخائر العرب) – الكتاب رقم (٦٤) – إصدار : دار المعارف – القاهرة – (١٤١١ هـ = ١٩٩٠ م) ٠

٢١- **(مقدمة في أصول التفسير) –** لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحَرَّانِي الدِّمَشْقِي المتوفى عام (٠٠٠٠ هـ = ٠٠٠٠ م) – تحقيق : محب الدين الخطيب ـ الطبعة (٢) – عنيت بنشره : المطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة – (١٣٨٥ هـ = ١٩٦٥ م)٠

٢٢ـ **(نَثْرُ الوُرُودِ عَلَى مَرَاقِي السُّعُودِ)** ـ للعلامة الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجَكَنِي الشَّنْقِطِي المتوفَّى عام (١٣٩٣ هـ = ١٩٧٤ م) ـ الطبعة (١) ـ (د٠ب) ـ جِدَّة بالمملكةِ العربيةِ السعوديَّةِ ـ (١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م) ٠

٢٣- **(نُزْهَةُ النَّظَر شرح نُخْبَة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر) –** للإمام الحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر العسقلاني المصري المتوفى عام (٨٥٢ هـ = ١٤٤٨ م) – مذيلًا بتعليقاتٍ نافعةٍ للأستاذ : إسحاق عزوز (مدير مدرسة الفَلاح بمكة المكرَّمة) ـ الطبعة (١) –ناشر : مكتبة ابن تيمية – الهرم ـ القاهرة – (١٤١١هـ = ١٩٩٠ م)٠

٢٤- **(نشر البنود على مراقي السعود) –** للشيخ عبد الله العلوي الشنقيطي المتوفى عام (١٢٣٣ هـ = ١٤٤٨ م) – الطبعة (١) – إصدار وإهداء : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الرباط ـ المملكة المغربية – (١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م)٠

٢٥- **(الوسيط في علوم ومصطلح الحديث) –** د: محمد محمد أبي شَهْبَة – الطبعة (١) – طبع : دار الفكر العربي – القاهرة – (١٤٠٣ هـ = ١٩٨٢ م)٠

(تَمَّ هذا البحثُ ، والحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ ، في الأَوَّلِينَ والآخِرِينَ)